[illegible]

[illegible]

وقال [illegible] زینه وزینة الاسلام [illegible] الحمی [illegible] عن [illegible] الحمی [illegible]
درگی [illegible] الصورة الحمی [illegible] قلب [illegible]
[illegible] الصورة الحمی [illegible] امان وامان المومن [illegible] القطیعه [illegible] الصورة [illegible]
والاخوة [illegible] الكافرین [illegible] من المنافق [illegible]
وذی الاسلام [illegible] البیت [illegible] الصفاء [illegible]
والبرکة فی المال [illegible] الرزق [illegible] نور [illegible]
[illegible]
[illegible] المومنین [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] طریق [illegible]
[illegible] الهی کیف ادعوك و
[illegible] کیف لا ادعوك وقد عرفت حبك فی قلبی فان کنت عاصیا [illegible]
[illegible] الذی [illegible] وعمنا [illegible] فقد [illegible] من لا [illegible]
العطاء [illegible] اسیر [illegible] انا الاسیر [illegible]
[illegible] لا [illegible] بعفوك [illegible] لا [illegible]
لاشغلنك بكرمك ولئن امرت بی الی النار لاخبرت [illegible]
[illegible] انی [illegible] لا اله الا الله محمد رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] آل عمران [illegible] السموات [illegible]
[illegible] اللیل والنهار لآیات لاولی الالباب الذین یذکرون [illegible]
قیاما وقعودا وعلی جنوبهم ویتفکرون فی خلق [illegible]
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك [illegible]
فقد اخزیته وما للظالمین من انصار ربنا اننا سمعنا منا[illegible]
للایمان ان آمنوا بربکم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا [illegible]
[illegible] ربنا وآتنا ما وعدتنا علی رسلك ولا [illegible]
[illegible]

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على محمد المؤيد
دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في
مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن
المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف
فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت كثيرا من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء
يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع

انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب
وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان
مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة
البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم
ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية
آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كأس
الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء

بما عجزوا عن دوني مما بالعقيق وبالغريب يوما ودوني ما بالخليصا

ثم لما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وفتحت عن حيامه بالاختتام

بعد ما كشفت عن وجوه خرايده اللثام ووضعت كنوز فرايده على طرف

الثمام فجاء بحمد الله كتابا يروق النواظر ويجلو صدا الاذهان ويشفي

الصدور ويضيء الباب ارباب البيان اسعد الزمان وساعد الاقبال

ودوام الملك ولجابت الآمال وتبسم في وجه ... الطالب حقق

تلقاء ... الملك حضرة من نام الانام في ظل الامان وامان ... عليهم

... العدل والاحسان ... الاحقاف ...

دون ما ... الفتنة ... العدوان ... العصا ...

منشر ... للطيبات على صحايف ... الاسلام

منشئ ... السلطان الاعظم ... الامم ملاذ سلاطين العرب

والعجم ... العالم ... الله على ... وخليفته في

خليقته حافظ البلاد وناصر العباد وماحي ... الظلم والعناد رافع

منار الشريعة النبوية ناصب رايات علوم الدينية خافض جناح

الرحمة

الرحمة لاهل الحق واليقين مادة سرادق الامن بالنصر العزيز و

الفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله سرادق

عظمته وجلاله وادام رواء نعيم الآمال من سحاب انعامه الرغاد

لهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرأفة

والانعام فجعلته ... شرف ... شمله الاقبال

... الامال ... العظمة والجلال ...

وملاذ ارباب الفضائل ... الاسلام ... الانام بالنعم

... عليهم السلام ومن الله التوفيق والهداية عليه التوكل

في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة

او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان با

... او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه

يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون

اللسان وغيره وما الحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس لله وهو اسم للذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام
مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ
باسم ربك الذي خلق على ما يجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى
ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم ما
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على
فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي
علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وعن شائبة الاشياء لا ... وفصل
الخطاب ... وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي
والمراد القرآن

حاشية: ... الايهام ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد والمعنى القريب ... والبعيد هو اللازم وهو منها مراد (١٢)

[illegible]

تبينه

تبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين
الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار
جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المقطعة عن الاضافة
اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء ومهما هاهنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة لتضمنه معنى
الابتداء والشرط لتضمنه الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام
الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني
والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا و
ادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم
كاللغة والنحو والصرف تعرف دقائق العربية واسرارها ويكشف
من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن

حاشية: فان قلت لم لم يقل ان علم البلاغة ... والمعاني ... الاقسام التي في المفتاح ... القسم الثالث ... من اجل العلوم ...

[illegible]

استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر
وهذا وسيلة الى تصديق النبي عم والرهو وسيلة الى الفوز
بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكونه معلومه
غاية من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الا
ستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز
بالصور الحسية استعارة بالكناية واثبات الوجوه لها
تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف كلماته مترتبة
المعاني متناسقة الدلالة على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها
في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذي صنفه فاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة نفعا
من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه

اي القسم

اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا
هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
ولكونه اكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف تفسيره
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جوازه لا
في الظروف لاتساع فيها يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث
غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزايد المستغنى عنه والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق
بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا
لا يظهر معناه بسهولة قابلا اي جديرا بحذف اي كان قابلا
لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه
التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت لما جواب مختصرا يتضمن
ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع القاعدة وهي
حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم
مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة

وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي
الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم
آل من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو في
قولهم لا آلوك جهدا معدى الى مفعولين وحذف ههنا المفعول
الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه
اي تنقيحه وترتيبه اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من
ترتيبه اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا
لتعاطيه اي تناوله وطلب التحصيل منه على طالبيه واضاف التعاطي
للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تقصير كما في القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد

وزوائد

وزوائد لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح بها
اي بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على
وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله قدم المسند
اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به
اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث
منه انه اي الله تعالى ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافيّ ونعم
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما
على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما
صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على
مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان
كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو

وقد رتب المختصر ... ترتيب الخطبة

وذلك في تادية المراد الاصلي والافادة ... في كيفية التادية ... القسم الثالث

الفن الأول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي
فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن
الفن الثالث وهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه الى
بل هي داخلة في الفن الثالث
هذه المقدمة لانحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف للعهد على ان المقدمة فانه لا يقتضي ايرادها بلفظ
بل بعنوان الفن الاول في علم البلاغة
المعرفة في هذا المقام فنكرها وقال مقدمة والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه
ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة
الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ
عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل

كلام

كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما
يصح لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب
وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ
عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام
والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة
انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم
لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا منهما
والفصاحة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في

واحدا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ان كل ما يعده

وفرع يزين المتن اسود فاحم
اثيث كقنو النخلة المتعثكل

والمرسل خلاف المثنى

الذوق

الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة من الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا

صدر البيت
ازمان ابدت واضحا مفلجا
اغر براقا وطرفا ابرجا

الجيد ومطلولا وفاحماً اي شعراً اسود كالفحم ومرسناً اي انفاً مسرّجاً
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فانه قلت هو بفتح هذا القبيل
وامّا فقوله مسرجاً اسم مفعول من سرّجه اي بهجه وحسنه قلت هو ليس من هذا
القبيل وانما هو من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه
ورونقه حتى كانّ فيه سراجاً وسيفاً سريجياً اقتضاه امرها اي حسنه ورونقه
والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في
قوله الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الاول والجبايا وعور
لعجمه ونصبه ثبت عن الواضع كذا قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ
من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب
كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض

قوله الحمد لله العلي الاجلل
انت مليك الناس ربا فاقبل
شيخ الاسلام

الجبهة

الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من
جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا وقيل
الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ
فيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع اتحاد النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
وهو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه
مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيداً للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحاً لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف
الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى حكماً
نحو ضرب غلامه زيداً والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو قوله وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اي خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعاً
يقال لهم الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
ومنه كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
والورى معي الحال وهو مبتدأ وخبر قوله امدحه امدحه مثل [illegible] الاول شيئاً
في الثقل والثاني دونه ومنشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات

وفي الثاني نحو [illegible] والجمع بين الحاء والهاء
في التنافر [illegible] ومثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر
الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن
العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة فقال
نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا
اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل
التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او
تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في
خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس
حي يقاربه الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني
هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا
يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو
امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني
حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله

اسمها

اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر
ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى
انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف
على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة لخلل واقع في انتقال
الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الاخر وهو العباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا
يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة
ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على
مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا
التدمع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول

رب يسر وتمم بالخير

وفي مفتاح العرب والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللفقها
هنا كلام فاسد اوردناه في الشرح وقيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن
كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها
حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني
ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد
اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمراى من سعاد ومسمع
اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تانيث
الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم
الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت
بمراى من سعاد اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح وظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين فيه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل
والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ
بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس

قوله فاعل الظرف يجوز ان يكون مبتداء خبره الظرف الاول والظرف الثاني الا ان الاحسن ان يجعل الظرف الاول ... خبر ... تقديم ... باعتبار ... الاضافة ...

قوله حومة الجندل ... الذي ... سماعي ...

قوله الجندل المكان الذي ... الى قوله ... الرمل ... ارض ذات حجارة كذا ... ولذكر ... المراد ... الافراد ... الجرعا ... ينبت ... لكن الى ... الاسلام

وما سواها ان الحكم فيها ونحوها مقبولة والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللا
قسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بان الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لو عبر عن المقصود بلفظ
فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجدت التعبير ام لم يوجد وقوله بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد
دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي مع فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي
الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى
الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق
ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال
ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا

قوله النقطة والوحدة ... عنهما ... الامور الاعتبارية ... مقولة ...

في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذاك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال
والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام
فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط
مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام
الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعليق او المسند اليه او المسند او متعلقهما
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او
ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما
فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا
الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين
مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي
فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الخفية الدقيقة ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها

المقدم

قوله او تابع او شرط ... المسند ... قوله او اداة قصر ... والتشبيه ... مقام تقييده ... قوله او مفعول ... شيخ الاسلام

اجمع

اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع
ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع
المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته
للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب
السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح في
الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا
بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني
انه يقال الكلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته
المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال

عن البلاغة

كان في مجلس المحقق ... قول ... في قول ...

البلاغة

فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
ينصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد حسن الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى في المقاييس الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث
يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها
هذا المعنى وله اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما
يقرب منه عطف على حد هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز وهذا هو الموافق والضمير عايد اليه يعني
ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى الذي هو حد الاعجاز
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اي الى مرتبة هي ادنى منه التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند
البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي

بلاغة

بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
يحقق له تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن
البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانه ليس مما يجعل المتكلم متصفا
بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان
يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون [illegible]
عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها ايضا يرجع
الى الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والا لربما ادى
المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من
غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز
الفصيح من غيره منه ما يبين اي يعرف في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم منه لان يختص
به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة

على استعمال المشترك في معنييه او على
تاويل كل ما يليق عليه لفظ البليغ م

واحاط بمعاني المفردات ان بينه علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير
او تخريج نحو سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل ان المبين في علم
اللغة ان بعض الالفاظ لا يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في كتب المتن في
اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس
كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلام
وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس الضمير عائد الى ما من
ثم انها انما يدرك بالحس فهو ما عدا التعقيد
المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد
المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة
وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن
الاول اي الخطاء في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاصهما
بالبلاغة وان كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة

وتوابعها

قوله فعلم بهي بواسطة ... المقصود بيان الاحتياج الى العلمين من المعاني والبيان ... الى ان البلاغة ... العلوم ولا بالحس ... الى علم البيان حينئذ شيخ الاسلام

وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع
علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان و
الثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الاول علم المعاني**
قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء
اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة
ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي علم
يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة
بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل
الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية
اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث
انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة
عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا
يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من
هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم

الاول علم المعاني و

قوله لكونه منه كالمفرد من المركب يعني كون البيان نازلة منزلة الكلمة كانت نازلة من البيان ما يكون جزء المركب مشبها بمنزلة المفرد كانت من المركب هكذا يستفاد من شرح المفتاح شيخ الاسلام

والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو
الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به
في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على
ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح
واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا
من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي تجريد
لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر اي المقصود من علم المعاني في ثمانية
ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد
الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل
والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة
تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في
هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح تقسيمها
الكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين
الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق

تلك النسبة

تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا
تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في
الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر وان
لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان
يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجبا لها من غير
قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه
وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين
في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا
ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من
الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له
متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد
والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير
زائد عليه لا حاجة اليه بحجة تقييد الكلام بالبليغ

او غيرها بعد هذا الكلام ظاهر لكن لا يستقيم طائل تحته لان جميع ما ذكر
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة
او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فا
لواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد
لخفائها لكن للشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق
الاشارة اليه في قوله تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي
كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين
اوقع بينهما النسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي
مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة
المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين
او سلبيتين صدق وعدمها بان تكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية
كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لا
عتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق
وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد

او لا تطابقه م

كذبه اي م

فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار واللام الآن يقال انه صادق
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان
المشكوك خبر وليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثم بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول
محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول
الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون
الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر

مطابقة الواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق	صدق
عدم مطابقة الواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق	كذب
مطابقة الواقع مع اعتقاد عدم المطابقة	واسطة
مطابقة الواقع بدون الاعتقاد أصلا	واسطة
عدم مطابقة الواقع مع اعتقاد المطابقة	واسطة
عدم مطابقة الواقع بدون الاعتقاد أصلا	واسطة

في الصدق والكذب وأثبت الواسطة وزعم أن صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغيرهما أي غير هذين القسمين وهو أربعة أعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة أو بدون الاعتقاد أصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة أو بدون الاعتقاد أصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره أخص منه بالتفسيرين السابقين لأنه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا بناء على أن اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التعريفين السابقين على أحدهما بدليل أنهم أي الكفار حصروا في قوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به جنة إخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد في الافتراء والإخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك أن المراد بالثاني أي الإخبار حال الجنة لأن الإخبار حال الجنة غير الكذب لأنه قسيمه أي لأن الثاني قسيم الكذب إذ المعنى أكذب أم أخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب أن يكون غيره وغير الصدق لأنهم لم يعتقدوه أي لأن الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم

وقد

قوله لكان أظهر لأن عدم اعتقاد الصدق لا يوجب عدم تجويزه فلا يلزم أن لا يراد الصدق بعد تجويزه وإنما الصحيح للتعبير اعتقاد عدم الصدق فإنه إنما ينافي تجويزه اللهم إلا أن يتكلف ويراد بعدم اعتقاد الصدق كونه في غاية البعد عن اعتقادهم بحيث لا يجوزونه أصلا

ولو قال لأنهم اعتقدوا عدم صدقه لكان أظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من أهل اللسان عارفون باللغة فيجب أن يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل إنه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لأنه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم إرادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بأن المعنى أي معنى أم به جنة أم لم يفتر فعبر عنه أي عن عدم الافتراء بالجنة لأن المجنون لا افتراء له لأنه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو أخص منه أعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه أعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد أحوال الإسناد الخبري وهو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لأن البحث إنما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا إليه أو مسندا وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد والمتقدم على النسبة إنما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك أن قصد المخبر أي من يكون بصدد الإخبار والإعلام وإلا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لأغراض أخر غير إفادة الحكم أو لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران

ربما في ضمنها انتهى ما اسنده للمخبر تتعلق بقصد افادة المخاطب
خبران اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا
للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل
على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني
اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه
عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما
قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسمية مثل
هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد
بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها
في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة
الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على
موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما
يقال للعالم التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة
الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام ومنه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

يعلمون

يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت
اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من
التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من
الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في
ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم
يستلزم الخلو عن التردد فيه استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفاه
وتحير في ان الحكم وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم
بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن فيه الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز
انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة
وضعفا يعني يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا
اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان
انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا

فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه

التأكيد

طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التأكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب
الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير
عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى
الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف
مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كا
المستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام
ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم
مغرقون مؤكدا بان اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق
اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا
لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيئة امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب

التفات

التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم فيهم رماحا لما
التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا
تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع في المضايق ولم يحضر
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر
ما ان تأمله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول
لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تأكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة
على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس
الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل
معنى ان تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تأمل به
لا ان تأمله العقل ايا ما مل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل
منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس
القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره
كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل
الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير
لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين

منزلة العالم لعدم العمل بعلمه بان زيد منطلق مع نفي الريب على سبيل الاستغراق كالمتردد
الانكار منزلة عدمه لذلك حتى يصح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما
زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد قائما
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز
كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد
دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة
المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له
اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني
له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق
بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو
ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد
الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا
ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم

به ووصف

به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء
كان صادرا عنه باختياره او لا كمرض زيد ومات عمرو واقسام الحقيقة العقلية
على ما يشتمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول
المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل
انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا
يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في
المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي
والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب لما تعين
كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على
انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه
اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا
مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه
غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في
الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له
عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما
هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول تطلب ما يؤول اليه من حقيقة

او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن
ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف
ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما
لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له
اي للفاعل او للمفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واليٰ
غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به
في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في
ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند
الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت
الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار
في المكان لان الشخص في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة
في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار
قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت
الانهار قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما

هو للاسناد الحقيقي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا
مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح ولقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو
ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا
الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شمول التقييد لمن يقول ذلك نفسه لسانا يخرج ذلك
كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج
الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان
فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان انه يخرج نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز لاشتراط
التأول اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز
ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي
ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم
ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها

واصلا فيها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي مقولا
فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز فجران اي استدل على ان اسناد ميّز
وجذب الليالي الى المجاز بقوله متصلا باستدلاله اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب
قوله ميز عنه قنزعا افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته
للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ
والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاويل بناء على انه زمان او سبب
واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس
والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية
وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية
مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجازا واحيا الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على
ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او معنا
فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي

في القرآن

في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى و
اذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي
فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو
فعل الجيش الى فرعون لانه امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس
من ادم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب
كل وسوسته ومقاسمته اياهما اني لكما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به
لتتقون اي كيف تتقون انفسكم يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يجعل
الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية
عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج
الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير
مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسمية المجاز في الاثبات وايراده في
الاحوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا لان البناء فعل العملة وهامان سبب امر وكذا
قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا

لبث الفجر حاجر وقولهم اسلوبك تاركة ولا بد أي للمجاز العقلي من قرينة
صارفة عن إرادة ظاهره لأن المتبادر إلى الفهم عند انتفاء القرينة هو
الحقيقة لفظية كما مر من قول أبي النجم أفناه قيل الله أو معنوية كاستحالة
قيام المسند المذكور أي بالمسند إليه المذكور مع المسند عقلا أي من جهة
العقل بمعنى يكون بحيث لا يدعي أحد من المحقين والمبطلين أنه يجوز قيامه
به لأن العقل إذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي إليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة أو عادة أي من جهة العادة نحو هزم الأمير
الجند لاستحالة قيام انهزام الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنا عقلا وإنما قال
قيام ليشمل الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وصدوره عطف على استحالة أي وكصدور الكلام من الموحد في مثل أشاب
الصغير البيت فإنه يكون قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى كر الغداة
ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لأنا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب إليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في إبطاله إلى الدليل ومعرفة
حقيقته يعني أن الفعل في المجاز العقلي يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا
أسند إليه يكون الإسناد حقيقة فمعرفة فاعله أو مفعوله الذي إذا أسند إليه
يكون الإسناد حقيقة إما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا
في تجارتهم وإما خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك
أي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته

نظرا

نظرا أي يزيدك الله حسنا في وجهه لما أودعه الله من دقائق الحسن
والجمال يظهر بعد التأمل والإمعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم أنه لا يجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل
يكون الإسناد إليه حقيقة فإنه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة وكذا أقدمني
بلدك حق لي على فلان بل الموجب ههنا السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الإمام فخر الدين الرازي بأن الفعل لا بد أن يكون له فاعل حقيقة
لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو إن كان ما أسند إليه الفعل فلا
مجاز وإلا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح أن اعتراض الإمام حق و
أن فاعل هذه الأفعال هو الله تعالى وأن الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المصنف وفي ظني أن هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وأنكره أي المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل
نسبة الإنبات إليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا إلى أن ما مر
من الأمثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي أن تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي أن تنسب إليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف
إليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على

المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات بعد القادر المختار يقتضي نسبة الانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي ابتداء الى الربيع وعلى هذا فيتجه عدم
اعتبار هذا المثال وما يقال ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في
تعلق وجود الفعل به ثم نفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم
الفاعل الحقيقي وهو الانبات بناء على ما ذهب اليه السكاكي يتجه لانه يستلزم ان يكون
المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في
الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وعند ذكرنا ههنا
يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة في عيشة راضية واحد ويستلزم ان لا تصح
الاضافة في كل ما اسند الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم
لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار
ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ونحو فما ربحت
تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء
في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به ح هو العملة
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله على السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية

واللازم

يعني وجه الشبه بين الربيع والفاعل الحقيقي دوران الانبات مع الربيع وجودا وعدما ... خلخالي

واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بانها
توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما
ذكرنا فينبغي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب عن هذه الاعتراضات على ما ذهب في الا
ستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة ولعله يكون المشبه
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك فكان المعترض لم يطلع عليه
ولا انه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم مما
يشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما
يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انهم جعلوا قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة بالكناية
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ولهذا تركناه

احوال المسند اليه

اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند
لما سيأتي اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان
به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي
المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد

الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر كانه اتى به ثم حذف عملا بالسند
مانع لبس بعد الشارة فكانه ترك من اصله فلا احتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو الركن في الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول
عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز
والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا
او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صون
المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك
عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند
قيام القرينة على ان المراد زيد لينا في الانكار فتقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لانه
احسن الاحتراز نفى سوء الادب فيما ذكر والمراد من التال الحكيم خالق
لما يشاء فعال لما يريد اي الله والثاني التولية والتعيين كقوله احد على
التنبيه عن وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن
اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن
او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقصد القصار عن الاخفاء عن

وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد
على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول
عنه او للاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون واظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل
السارق اللئيم حاضر والتبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا
القول او استلذاذه كالحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي
في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام
مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكؤ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد
في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه
اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان
الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام
اما للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما
لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال قال
حكما واما الحكم بان يكون لمعين لحاد كان او كثيرا لان وضع المضمر

على ان يستعمل المعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر او يكون تعيين
وتنزيل الخطاب مع معين الحيز اي غير معين ليتم الخطاب كل مخاطب
على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم اريد
بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفصيح حالهم اي تناهت حالهم
الظهور لاهل المحشر بحيث يمتنع خفاؤها ولا تختص بها رؤية راء دون
راء واذا كان كذلك فلا يختص بها اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل
كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص
بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع
مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا
عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو جاء عالم جاهلي
في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب
باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره
واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد الاضافية وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا
فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم
كاضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف

كذلك حتى العلم فانه مشعر بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد
فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما
لذات الواجب الوجود والخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان
مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد
اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان اسما لمفهوم
كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن
معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع
الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي
فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف
في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه
اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه
ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل
كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم
يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا
كافر اخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله

بالله

باظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر أو التبرك
به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع أو نحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل على السامع وغيرها مما يناسب اعتباره في الأعلام وبالموصولية
أي تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالأحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل
فاضل ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم أو لكليهما علم بغير الصلة نحو
الذين في بلاد الشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم لقلة جدوى مثل
هذا الكلام أو استهجان التصريح بالاسم أو زيادة التقرير أي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند إليه نحو ور
أي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب وكأن
المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء
الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال عليه أن يغلبه ويأخذه
منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها والمسند إليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز
أو زليخا لأنه إذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم
يفعل كان غاية النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط
الاختلاط والألفة وقيل تقرير للمسند إليه لإمكان وقوع الإبهام

والاشتراك

والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا والمشهور أن الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظني أنها
مثال لها وللاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح أو التفخيم أي التعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فإن في هذا الإبهام من التفخيم ما لا يخفى
أو تنبيه المخاطب على خطأ نحو إن الذين ترونهم أي تظنونهم إخوانكم يشفي
غليل صدورهم أن تصرعوا أي تهلكوا أو تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك إن القوم الفلاني أو الإيماء أي
الإشارة إلى وجه بناء الخبر أي إلى طريقه وطرزه تقول عملت هذا العمل على
وجه عملك وعلى جهته أي على طرزه وطريقته يعني يأتي بالموصول والصلة
للإشارة إلى أن بناء الخبر عليه من أي وجه وأي طريق من الثواب أو العقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو إن الذين يستكبرون عن عبادتي فإن فيه
إيماء إلى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس العقاب والإذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله إلى وجه بناء
الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم إنه أي الإيماء إلى
وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند إليه موصولا كما سبق إلى بعض الأوهام
ربما جعل ذريعة أي وسيلة إلى التعريض بالتعظيم لشأنه أي لشأن
الخبر نحو إن الذي سمك أي رفع السماء بنى لنا بيتا أراد به الكعبة أو
بيت الشرف والمجد دعائمه أعز وأطول من دعائم كل بيت ففي قوله
إن الذي سمك السماء إيماء إلى أن بناء الخبر المبني عليه أمر من جنس

الرفعة والبناء من له فوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بنائه لكونه فعل
من رفع السماء التي لا بناء أعظم منها ولا أرفع (أو ذريعة إلى تعظيم شأن غيره)
أي شأن غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه إيماء
إلى أن الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب
(وربما يجعل ذريعة إلى الإهانة لشأن الخبر) نحو إن الذي لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه أو لشأن غيره نحو إن الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل
ذريعة إلى تحقيق الخبر أي جعله محققا ثابتا نحو إن التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فإن في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة إليها
إيماء إلى أن بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم إنه يحقق زوال
المحبة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل إن
الذي سمك السماء إذ ليس في رفع السماء تحقيق وتثبيت لبناء بيت لهم
فظهر الفرق بين الإيماء وتحقيق الخبر (وبالإشارة) أي تعريف المسند إليه بإيراده
اسم الإشارة (لتمييزه) أي المسند إليه (أكمل تمييز) لغرض من الأغراض (نحو هذا أبو
الصقر فردا) نصب على المدح أو على الحال (في محاسنه) من نسل شيبان
بين الضال والسلم وهما شجرتان في البادية يعني يقيمون بالبادية لأن فقد
العز في الحضر (أو التعريض بغباوة السامع) حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس (كقوله
أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع) (أو بيان حاله) أي المسند إليه
(في القرب أو البعد أو التوسط كقولك هذا أو ذلك أو ذاك زيد) وأخر ذكر

التوسط

التوسط لأنه إنما يتحقق بعد تحقق الطرفين وأمثال هذه المباحث تنظر فيها
اللغة من حيث إنها تبين أن هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك
للبعيد وعلم المعاني من حيث إنه إذا أريد بيان قرب المسند إليه يؤتى بهذا
وهو زائد على أصل المراد الذي هو الحكم على المسند إليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على أي وجه كان (أو تحقيره) أي تحقير المسند إليه (بالقرب نحو
أهذا الذي يذكر آلهتكم) (أو تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب) تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة (أو تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين)
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للإشارة إلى كل غائب عينا كان أو معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر
بلفظ ذلك لأن المعنى غير مدرك بالحس فكأنه بعيد (أو للتنبيه) أي تعريف المسند
إليه بالإشارة للتنبيه (عند تعقيب المشار إليه بأوصاف) أي عند إيراد الأوصاف
على عقيب المشار إليه يقال عقبه فلانا إذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء إلى
المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء إذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر
فساد ما قيل إن معناه عند جعل اسم الإشارة بعقب أوصاف على أنه متعلق
بالتنبيه (على أن المشار إليه جدير بما يرد بعده) أي بعد اسم الإشارة
(من أجلها) متعلق بجدير أي حقيق بذلك لأجل الأوصاف التي ذكرت بعد
المشار إليه (نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة إلى قوله أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) عقب المشار إليه وهو الذين يؤمنون

بالغيب باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد
بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل
اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام
للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر
الذي طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها
اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت
رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان
يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت
المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغني
عن ذكره لتقدم علم المخاطب به باعتبار القرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف
بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك
الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوع للحقيقة

المتحدة

المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في
الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي
الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على
ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا
من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث
لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا في
المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من
جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من
القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل
معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة
قلت لا يعنيني وقد يفيد المعرف بلام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع
بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو
سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي

لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان
الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة
ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار
حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا
اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي لام الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على المذهب الكوفي والاخفش
في اسم الفاعل من غير موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا ان هذه صلة
فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق
الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق
نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا وامثالها القائلين الا عمرا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل
واحد من الافراد والمثنى انما يتناول كل اثنين اثنين والجمع انما يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة

لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا
كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام
فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر
ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ها هنا مظنة اعتراض وهو
ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف انما يدخل
معنى الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة كما انه مجرد عن الدلالة على التعدد واشار الى
بنعت الجمع لانه انما على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان كان
حكاه الاخفش عن العرب الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي بعرفها المسند اليه
بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما

في تعظيم المضاف إليه نحو عبدي حضر تعظيماً لك بأن لك عبداً أو في
تعظيم المضاف نحو عبد الخليفة ركب تعظيماً للعبد بأنه عبد الخليفة أو في تعظيم
غير المضاف والمضاف إليه نحو عبد السلطان عندي تعظيماً للمتكلم بأن عبد
السلطان عنده وهو غير المسند إليه المضاف وغير ما أضيف إليه المسند
وهذا معنى قوله أو غيرهما أو تحقيرها أي تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر
أو المضاف إليه نحو ضارب زيد حاضر أو غيرهما نحو ولد الحجام جليس
زيد أو لإغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق أهل الحق على كذا أو متعسر
نحو أهل البلد فعلوا كذا أو لأنه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض
على البعض نحو علماء البلد حاضرون إلى غير ذلك من الاعتبارات وأما تنكيره
أي تنكير المسند إليه فللإفراد أي للقصد إلى فرد مما يصدق عليه مفهوم
الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أو النوعية أي للقصد إلى نوع منه
نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع من الأغطية وهو غطاء التعامي عن
آيات الله وفي المفتاح أنها للتعظيم أي غشاوة عظيمة أو التعظيم أو التحقير
كقوله له أي للممدوح حاجب أي مانع عظيم في كل أمر يشينه أي يعيبه
وليس له عن طالب العرف حاجب أي مانع حقير فكيف بالعظيم أو التكثير
كقولهم إن له لإبلاً وإن له لغنماً أو التقليل نحو ورضوان من الله أكبر
والفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب ارتفاع الشأن
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقاً كما في الإبل أو

أو تقديراً كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللإشارة إلى أن
بينهما فرقاً قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعاً نحو وإن يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك أي ذوو عدد كثير هذا ناظر إلى التكثير
وذوو آيات عظام هذا ناظر إلى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو
حصل لي منه شيء أي حقير قليل ومن تنكير غيره أي غير المسند إليه للإفراد أو النوعية
نحو والله خلق كل دابة من ماء أي كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة
هي نطفة أبيه المختصة به أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع
المياه وهو النوع من النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي حرب عظيم وللتحقير نحو إن نظن
إلا ظناً أي ظناً حقيراً ضعيفاً إذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء
مفرغاً مع امتناع ما ضربته إلا ضرباً على أن يكون المصدر للتأكيد لأن مصدره
ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب أن يكون متعدداً يحتمل المستثنى
وغيره واعلم أنه كما أن التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح
لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات أراد محمداً
صلى الله عليه وسلم ففي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره
ما لا يخفى وأما وصفه أي وصف المسند إليه والوصف قد يطلق على نفس
التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الأنسب ههنا وأوفق

توكيد

وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما
توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه
ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن
حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا
سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند
اليه في شيء اذ تأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف
بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع
بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي
غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني
القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم
شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما

بيانه

بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص
به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان
يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات

واما وصفه اي واما ذكر النعت له فالوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه
وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن
معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول
في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي
الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي
لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله
ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة
لاسم ان او بتقدير اعني او لكونه اي الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا
اشتراكه عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع
الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال
التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل
حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره والا لكان
الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ
امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة
وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد

وبهذا الاعتبار

مع انه ليس اسما بخصوصها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله
تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكره صاحب الكشاف ان
البيت الحرام عطف البيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء
الصفة كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير
يعني من امانة المسند اليه الى الحصول او من امانة البيان اي الزيادة التي هي
التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي
الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل يحصل
التقرير بالتكرير وجاءني اكثر القوم في بدل البعض وسلب عمرو
ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على
التابع اجمالا حتى كأنه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف
على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه
ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة
له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو
اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا

ذيل

صرحوا بان نحو جاءني غلام زيد بل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة
ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا يخرج عنه نبها وتفسيرا لم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا
على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو
فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل
بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار
عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس
من عطف المسند اليه وما يقال انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني
عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل
يحتمل ان يكون اضرابا عن الاول اتفق عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او
لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده
مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو
جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما السببية في نحو جاءني
زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك
في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم
على التراخي وحتى تدل ثم الثاني فيها دلالة على ان اجزاء ما قبلها مترتبة
في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى

اجزاء المتبوع او اصنافها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت
في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت
نعم ينبغي ان يكون الشيء حاصلا من شيء وينبغي ان يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف
بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود الاصلي من الكلام ففي هذه الامثلة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان
ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتامل هذا البحث فانه قد زل فيه الشيخ في
دلائل الاعجاز ... او رد السامع عن الخطأ في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون
زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه
لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد
ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام
النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف
الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم
قطعا خلافا للبعض ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان

جعلناه

جعلناه بمعنى نفي عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو
ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او
عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي
تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن
به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند
اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله
فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته
دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر فهو مقصور عليه والمعنى
هاهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان
يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم
مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي
سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه

المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد
الجسماني والنشر الذي ليس نفسانيا فقط بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به
واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة
لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما
اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اي بقصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
للغير فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكه معه في القول او انفراده
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن

المذكور

مع ثبوته للغير لم يصح ان يقال ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم
ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه
وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير
المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه
العموم في المفعول فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان
غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحنا بها الشرح والا
اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي
او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص
ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي
او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت
في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته
بالسعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على
من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه
الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني
اي على تقدير كونه ردا على زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا

ومتوجها ادعيته شار ان هذا الكلام ... على ان الشبهة اشترك الجمع
فى الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع ونحو قد يأتى
لتقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى
الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا وقد يأتى التقديم للتخصيص
وقد يأتى للتقوى والاول نحو انما سعيت فى حاجتك فى حاجتى وحدى
نعيم النعى والثانى نحو انت لا تكذب فهو لتقوية الحكم المنفى وتقييد
فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
فى لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين
تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعنى انه
اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ
انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب
تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا
لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذى ذكر من التخصيص تارة
من التقوى اخرى انما هو اذا بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل على منكر افاد
التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة
فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد

ان كان

عطف على مقدر تقديره وقد يأتى لتقوية الحكم اذا كان الفعل مثبتا وكذا اذا كان الفعل منفيا

التقوى

ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل
النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط و
قد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز
انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان
ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او
منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه
مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف
النفى وغيره والى هذا اشار بقوله والا اى وان لم يكن التقديم يفيد الاختصاص
من نحو جاز تقديره كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا فقدم وعطف على جاز قوله وقدر اى افاد التخصيص
شرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى
انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر فى نحو انت

ولم يقدر بأنه لم يجز تقديره بالتأخير أصلا نحو زيد قام فإنه لا يجوز أن
يقدر أن أصله قام زيد فقدم لما سنذكره وإذا كان مقتضى هذا الكلام
أن لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لأنه إذا أخر فهو فاعل لفظا
لا معنى استثناه السكاكي وأخرجه من هذا الحكم بأن جعله في الأصل مؤخرا
على أنه فاعل معنى لا لفظا بأن يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا
وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى
الذين ظلموا أي على القول بالإبدال من الضمير يعني قدر أن أصل رجل جاءني
جاءني رجل على أن رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى
وأسروا النجوى الذين ظلموا أن الواو فاعل والذين ظلموا بدله
وإنما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص إذ لا سبب له أي للتخصيص سواه
أي سوى تقدير كونه مؤخرا في الأصل على أنه فاعل معنى فقط لولا أنه
مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فإنه يجوز وقوعه مبتدأ من
غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف
فإن قيل فيلزمه إبراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاؤوني رجال والاستعمال
بخلافه قلنا ليس مراده أن المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فإنه
مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد أن في مثل قولنا رجل جاءني
يقدر أن الأصل جاءني رجل على أنه بدل لا فاعل ففي مثل رجال
جاؤوني قلنا ... ثم قال السكاكي وشرطه أي شرط جعل المنكر من هذا الباب

حل الكلام

قوله الذين ظلموا فيه ستة مذاهب الاول ان الذين
ظلموا بدل من الضمير ... والثاني ان الضمير
علامة الجمع ... الفاعل ...
... الثالث ان الذين مبتدأ ... خبره ...
... محذوف ...
... ١٢

يقدر الاصل جاءني رجال

واعتبار التأخير

واعتبار التقديم والتأخير فيه إذا لم يمنع من التخصيص مانع كقولنا
رجل جاءني على ما مر أن معناه رجل جاءني لا امرأة أو رجلان دون قولهم شر
أهر ذا ناب فإن فيه مانعا من التخصيص أما على التقدير الأول يعني تخصيص
الجنس فلامتناع أن يراد المهر شر لا خير لأن المهر لا يكون إلا شرا وأما
على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله أي لنبو
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لأنه لا يقصد به أن المهر
شر لا شران وهذا ظاهر وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه
بما أهر ذا ناب إلا شر فالوجه أي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا
بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره أي جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع أهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع إنما كان من تخصيص الجنس أو الواحد وفيه أي
فيما ذهب إليه السكاكي نظر إذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد
والبدل سواء في امتناع التقديم بالعمل ما بقيا على حالهما أي ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع أحق فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لأن امتناع تقديم الفاعل إنما هو عند كونه فاعلا وإلا فلا امتناع
في أن يقال في نحو زيد قام إنه كان في الأصل قام زيد فقدم زيد
وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة إن جردا كان في الأصل صفة فقدم

اي الفاعل اللفظي والمعنوي ١٢

اي تقديم المعنوي دون تقديم اللفظي ١٢

وجعل بعضا فاد اشاع التقديم ما كونه تابعا ثم اجمع عليه النحاة الا في العطف
في ضرورة الشعر فيمنع هذا التجاري والقول بانه صالح لتقديم الفاعل بجعل مبتدا يخلو
خلو الفعل عن الفاعل وهي مع علاج المتكلم عن التابع فاسد لان هذا الاعتبار يعني
ثم لا شك انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني اذ لا تقدير للتقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي بغير التقديم والتقديم كما ذكره السكاكي من التهويل كما التحقير والتكثير والتقليل
السكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكنه يفهم ذلك من كلامه حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن
العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون
المبتدا نكرة محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ
وان الجملة فعلية لا اسمية وينسب في ذلك تسلو هات بعيدة من كلام
السكاكي ومما وقع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد
ان المرفوع يحتمل ان يكون تقديما ولا يخفى انه تقرع جانبهم بامتناع تقديم
التوابع حتى قال الشارح العلامة في هذا المقام ان الفاعل هو الذي [illegible]
بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم على طريقة الفسخ وهو ان [illegible]
فيتقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها لبقاء الاحتياج [illegible] التابع من
حيث هو تابع ما [illegible] ثم لا نسلم امتناع ان يراد [illegible] لا غير [illegible]
الشيخ عبد القاهر [illegible] المعاني التي تظهر من [illegible]
الخبر ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه

اي التفضيل قائم العين مثل قام فينه يحصل للحكم تقوي وتشبيهه اي تشبيه السكاكي
مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم
والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن
الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب فيكون من قبيل
نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على التضمنه يعني
ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وهو ليس مثل التقوي
في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا
اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله
الظاهر جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء
في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يري تقديمه اي تقديم المسند اليه
الذي يكون تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على
سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر
مماثل للمخاطب وغير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له
بنفيه عن غيره مع اقتضاء المقام [illegible] تقديم [illegible] في مثل [illegible]
التقوي [illegible] اللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي
بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي

ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كما تقدم
انه يفيد التقديم تعلما يتقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير
لكن لم يرد في الاستعمال الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم
فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي
الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم
ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو
ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا
انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى

انه ما سلب ان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما
صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجميع لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
مع ثبوته للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل كان معناه نفي
القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك
كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل
لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة
السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم
ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة
غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم
انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد

يكون كل التأكيد بل بمعنى آخر دون الثلاث لفظ كل في هذا المقام لا يفيد
الا معنى هذين المعنيين بعد انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب
وشمول النفي وبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس
الراجح دون التأكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل
فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسان صار مضافا اليه
ولم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل افاد
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى
ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له
وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى
الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع
ظاهر نعم يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية

يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد
افادت النفي عن الجملة فاذا حمل كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل
تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على
التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين على الآخر
وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه
نظر اذ لو اشترط في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على
تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا
المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم
سلبي عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا يصلح لها
شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور
سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وعبد
القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته
اي اداة النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر
فعلا او غيره نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وغير

فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصل او معمولة للفعل المنفي الظاهر
على دلالة وليس بتأكيد لان المدخل في خبر النفي شامل لذلك وكذا
لو عطفتها على اخرى بعينها او جعلتها معمولة لان الناصب هو اداة
نفي شامل له اللهم الا ان تخصص كل تاكيدها بالزام على
فعلها المنفي كما على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا
او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في التاكيد الفاعل
او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كل الاصل فيه
او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول
المقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ في جميع هذه
الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل
او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل به اي ببعض ان
كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب و
شهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى لا يحب كل مختال فخور ولا يحب كل كفار اثيم ولا
تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت
على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل
وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو

اسم واحد

اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلاة بالرفع فاعل او قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد
من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام اما بتعيين الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه العارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي
عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان ثبوت البعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي
على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه
اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند
وسيجي بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في
المقامات المذكورة كله على مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على
خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل زيد فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو
الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل
عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد

اي قول من جعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف يحتمل عنده ان يكون الضمير
الى المخصوص وهو متقدم تقديرا او يكون التزام افراد الضمير حيث لم
يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة في الاضمار قبل الذكر خلاف
مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا
لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير
منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز
من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع
ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد
يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان
الذي وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز
المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف
عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته يعني عجزته
او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير

اي المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى الحكم السابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل
الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة
والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر
عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا
كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على
كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته
بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور
المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه قوله تعاللت
اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي كي احزن من شجي بالكسر اي صار
حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين
قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله

احمد الله اي الذي يُقصد اليه ويُقصد في الحوائج وانما لم يقل
هو الصمد لزيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق
اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القران وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل وادخال الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع
وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي
المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول
الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك بكذا وعليه
اي وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره
اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل
على لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على
ذات موصوفة بصفات الكمال من القدرة وغيرها او الاستعطاف
اي طلب العطف من الرحمة كقولك الهي عبدك العاصي اتاك مقرا
بالذنب وقد دعاك لم يقل انا لما في لفظ عبدك من الخضوع
واستحقاق الرحمة وترتب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل
الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا
في العبارة من نسائه بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منهما واردا …

في الكلام

ينقل الكلام ان كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فتصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان
عن يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع
والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها
اي بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني
على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد
ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا وقوله تعالى اياك نعبد واهدنا وانعمت
الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جاري على اسلوبه ومن لم يتنبه …
التكلف مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم …
كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان
النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق …
ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها …
الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول

فقد سمي ما هو

لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك ومثال الالتفات من التكلم الى
الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والمحققون ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم
بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر سوق اجزاء باقي الكلام على ذلك
الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب في الحسان [illegible]
[illegible] طروب في الحسان النشاط طربا في طلب الحسان
ونشاطا فيه او منها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين
ولى الشباب وكاد [illegible] عصر حان مشيب الجملة الفعلية اعني
قوله حان اي قرب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب
الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول
الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او
على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا اخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط
اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت

يجوز ان يكون فاعلا من المعاداة كان العوادي والخطوب
عادت تعادي ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق
كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى
الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم و
مثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم
الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب اخر كان ذلك احسن تطرية
اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر
ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا
وجه حسن الالتفات وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه
العام كما في سورة فاتحة الكتاب فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا وكلما اجرى عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك التحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها
اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك
الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك
الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في

يوم الدين والمفعول محذوف لدلالة الحمد عليه ثم يجب ذلك
المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك
الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم
المهمات مستفادة من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول واللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات (فاللطيفة)
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ومنها اخراج الكلام الى
خلاف مقتضى الظاهر ويرتقي اتمام منه وان لم يكن صحيحا ومن
خلاف مقتضى الظاهر تلقي (خلاف مقتضى)
المخاطب بصيغة المصدر المضاف الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير
ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية
اي انما يلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه على خلاف مراده اي (والكلام الصادر من المخاطب)
مراد المخاطب انما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري
للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل

الامير

الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز
وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد
فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير
اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي
الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده
لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب
اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير
ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او
المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سالوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر
ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم
ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم

من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سئلوا عن بيان ما ذا ينفقون واجيبوا ببيان المصارف تنبيها على
ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع
موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله اي التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع
ونحوه اي التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من
اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك
بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق
فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب نحو
عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته
عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث
الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي

اورثها

اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي ملوث
بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان
لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لون سمائها يعني لون السماء فا
لمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه
والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه
صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه
اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير
نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
السياعا اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن
بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن
من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله كما طينت
الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع
بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد
الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام

ب التوجع وضيق الوزن ويجوز ان يكون قيار عطفا على
محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون
مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها
وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لدلالة خبر الثاني عليه اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود
او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها
قراين تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد
فاذا زيد بالباب او حاضر او واقف او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة
ارتحالا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي بعدا وطولا لا رجوع لهم فيه
فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل وللضيق المقام
اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف

وفي

في نحو ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا
فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على
ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند والمسند اليه اي فصبري صبر جميل او فامري صبر جميل ففي
الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة
عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن
الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط
والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل
والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
الحكيم وكقوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة او مقدر يعطف على محقق نحو ليبك يزيد بن نهشل يرثى

ولا تاكيد البعض عدا ان يكون التقدير
ولو انتم تملكون انتم تملكون لان حذف
المفرد يستلزم حذف الجملة ولانه لا يجوز
حذف المؤكد والعامل تما بقاء التاكيد

يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه
ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء و
تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي ياتيك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق
بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او
بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي فضل
نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا ثانيا اما التفصيل
فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند
اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف
اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال
ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا
اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه
مطمع في ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من شيء يسند هو اليه
واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون

مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع

المسند

الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة
السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او
ولاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو
زيد قائم فليس مفيدا للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما
انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في
هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور

تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا
فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمى في المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو
زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد
بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان
يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا
اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد
وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد هو المسند اليه ودخل
فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت
عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر
مبتدأ ولا تفيد التقوي والعمدة فيه التتبع لكلام السكاكي
لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه فعلا فللتقييد اي
تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي

واوائل المستقبل

واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة من غير احتياج الى قرينة
تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية
كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادة التجدد كقوله اي قول طريف بن تميم العنبري او كلما
وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف
القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه
تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه
اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور
والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك
كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ
عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير
اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد
منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل

وعمرو وقصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه
من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التوراة
سنة كذا في بلد كذا ولما اختصر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى الجواب بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا
هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد
للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيد
او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي
تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف
الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو وفي
هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد

لحكم الجزاء

لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة
قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجه الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما
يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو باعتبار المنطقيين يفهم من قولنا كلما
كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم
بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه
هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم
بوقوع الشرط فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان

بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلاوقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان
وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر الوقوع لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان
ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على
الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب
والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى
ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت
الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته
واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة
بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
لتدل على التقليل وقد يستعملان في مقام الجزم بوقوع
الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده والعدم جزم
المخاطب به اي بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده

كونه

كقولك لمن يكذب او يصدق فماذا تفعل مع علمك بانه صادق
او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه
مع علم المتكلم والمخاطب بكونه اباه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب
على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله
لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من
الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه
من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او
معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين
امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف
من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف
مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال
وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله
منزلة ما لا يقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان زيد
قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان كنتما كذا وقوله نعم

للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
محتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون
لتغليب غير المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق
وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وهنا بحث وهو
انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط مقطوعا بعدم الوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان مقطوع الوقوع لانها انما تستعمل
في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى هنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان هنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال
ان هنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير
المرتابين فصار الشرط مقطوع الانتفاء فاستعمل فيه ان على
سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة
كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين

انما يجري

انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء
الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب
على الغيبة ومنه اي من باب التغليب ابوان للاب والام ونحو
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى
ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل
قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت والحاصل ان المخالفة للظاهر في
مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة
المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق
امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط
في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا
ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
بتعليقهما لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال
الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت
في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان

كل من جملتي كل من اذ وان يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
فيمتنع تعليق الحصول الماضي الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما
او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان
تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان
في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما
نزلنا وان كنتم في شك كما تقرر وكذا يجيء بها في مقام التاكيد
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله
بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني
ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب

وكذا

وكذا المقطوعات بعد ذلك فانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها
سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان انتفاء اظهار الرغبة لابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي
الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا
فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان
لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهي عن الاكراه بارادة التحصن يشعر بجواز الاكراه عند
انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط واجيب بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقول به
اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم

هو بحسب الظن والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلق فلما رأينه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي والتعريض اي ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لا ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابراز للاشراك غير الحاصل
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان
شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر
عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله وانما
كان في هذا الكلام خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فقد ذكر
ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال
الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض نحو قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي
فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين
الذين هم اعداء الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يرتكب
ذلك غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل

ويعني

ويعني عطف على لا يزيد ليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه
يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل
في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في
الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء تقول لو جئتني
لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء على القطع بانتفائه فيلزم انتفاء
الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط
يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون
للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني
الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون
العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما
لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ

هذا الاعتراض فلعله الناحل لانه ليس معنى قولهم لولا امتناع الثاني
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني
حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب
او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج
انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء لهداكم اجمعين
ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل
للدلالة على ان انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي
الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا
علي لهلك عمر عن التفسير والاعراب معناه ان وجود علي سبب لعدم
هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح قولنا
لو جئتني لاكرمتك لكن لم تجيء اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء
قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر
ان عدم الطيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال
المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو ادات اللزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء

الملزوم

بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمنفي في جملتيها اذ الثبوت ينافي
التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال
ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو
بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي
لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه
كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي
استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية

امتناع الا

المثبتة يفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تأكيد
النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعـ وما هم بمؤمنين
رد لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعـ الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عم
او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى
يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او دخلوها فعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله
منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن
لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت اشارة انه كلام
من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقق ماض بحسب التأويل كانه قيل
قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله
منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما
كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي

في الايضاح

في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون
ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه
يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا
ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما
على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله
لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله
يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل
ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعـ فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر للتفخيم

تنكير المسند

نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما
مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوها من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع في الفعل لانه يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده وانما
يجئ في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك
تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد
المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة
في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر كونه معلوما
للسامع باحد طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو
المنطلق او يختلفا نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما
كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا
والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر

نحو زيد

نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف
العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب يدل على ان نحو زيد اخوك انما
يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على
اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم
يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح ناظر الى خلافه
وعكسهما اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
والضابطة في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات
التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان
بحيث يعرف السامع باتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك
ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا
وايهما كان بحيث يجهل المخاطب اتصاف الذات به وهو كالطالب
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب اللفظ الدال عليه وتجعله ان تؤخر
خبرا فاذا عرف السامع زيدا وهو لا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له

نبه به على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد او
زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا ابنا اسود اغا بيها القباح والا تبح
وما تحتها الغائب والثاني يعني اعتبار التعريف الجنسي قد يفيد قصر
الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع
عمرو لا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على
زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل
مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان
جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد
يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كقول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في

محمد بن

زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر
لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه والخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب سواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد فيكون زيد مبتدأ او المنطلق خبرا وهذا رأي
الامام الرازي ورده بان معنى الشخص الذي له الصفة صاحب
هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليه
والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام
على ما ذكر صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان
يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ
صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى
المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون
مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل
سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى

عن العوامل الا الحدوث فتقضي اسناده اليه فاذا قلت زيد نعق
استعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة
للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس به وهذا اشد
للثبوت وامنع عن الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشي بغتة
مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى
تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته و
زيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر
الشان ولم يتعرض له لقلة التمام وكونه معلوما مما سبق واما سوى
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فيصلح في نحو قولي
على انت واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند
جملة السببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول
نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح كان انسب

لان ظهر

تاخير المسند
تقديمه

لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على
الفعلية على الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه يعني لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير
الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا
عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة
لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم
ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعم الصابهم
ان علي بمعنى ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلي في
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيري فيخرج ذلك من قصر الموصوف على
الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اي ولان التقديم
يفيد التخصيص لم تقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه

في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه على ثبوت
الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن
وإنما قال يفيد ثبوته في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن
كما أن المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها والتنبيه عطف على تخصيصه أي تقديم المسند للتنبيه
من أول الأمر على أنه أي المسند خبر لا نعت إذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وإنما قال من أول الأمر لأنه ربما يعلم أنه خبر لا نعت با
التأمل في المعنى وبالنظر إلى أنه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر حيث
لم يقل همم له أو التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الأيام أو التشويق
إلى ذكر المسند إليه بأن يكون المسند المتقدم طويلا مشوقا للنفس
إلى ذكر المسند إليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لأن الحاصل
بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند
المتقدم الموصوف بقوله تشرق من أشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا
فاعل تشرق والعائد إلى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها
أي بحسنها ونضارتها أي يصير الدنيا مشرقة ببهجة هذه الثلثة و
بهائها والمسند إليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند إليه

غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتقديم و
والتأخير والإطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وإنما قال كثير
لأن بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند إليه و
والمسند وككون المسند مفردا فعليا فإنه مختص بباب المسند لأن كل فعل
مسند دائما وقيل هو إشارة إلى أن جميعها لا يجري في غير البابين كا
التعريف فإنه لا يجري في الحال أي النكرة وكالتقديم فإنه لا يجري في المضاف
إليه وفيه نظر لأن قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
أن يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الأمور التي هي غير المسند إليه
والمسند فضلا عن أن يجري كل منها فيه إذ يكفي لعدم الاختصاص
بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن إذا أتقن اعتباره
ذلك فيهما أي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من

أحوال متعلقات الفعل

المفاعيل والملحقات بها والمضاف إليه أحوال متعلقات الفعل
قد أشير في التنبيه إلى أن كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في
متعلقات الفعل لكنه ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث ثم مهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل
مع الفاعل في أن الغرض من ذكره معه أي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل أو ذكر الفعل مع كل منهما إفادة تلبسه به أي تلبس الفعل
بكل منهما أما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه وأما بالمفعول فمن جهة

ومن وقع عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه
افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي
مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي
اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم
في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن
غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل
الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالملفوظ في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل
عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير
يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه
اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه اي على ذلك المفعول المخصوص
قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون

والذين

والذين لا يعلمون فالغرض اثبات العلم لهم عنهم من غير عموم في افراده ولا
خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص والمعنى لا يستوي من يوجد
له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد
اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا كقوله عم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر
ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد
الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او
الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه
ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في

للخطابي على الاستغراق الاعطا آت ويشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد
المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الاثبات
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك
فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام
فالتعميم مفاد غير مقصود وبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يرى
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الحسنا غيره اليه
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه
السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن
الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره الدالة على ان آثاره واخباره قد
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء
وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك

الأخبار

الا اخبارها فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي
ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور و
الكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير
مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان
عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد
حذف من اللفظ لغرض ثم اشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع
شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه
به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين
اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشيئة به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس السامع به

وأما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت أن أبكي بكيت
تفكرا فليس منه أي مما نحن فيه حذف مفعول المشيئة بناء على
غرابة تعلقها به على ما ذهب إليه صدر الأفاضل في ضرام السقط
من أن المراد لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وإنما لم يكن من هذا القبيل لأن المراد بالأول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لأنه لم يرد أن يقول لو شئت أن أبكي
تفكرا بكيت تفكرا بل أراد أن يقول أفناني النحول فلم يبق مني غير خاطر
يجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي أراد إيقاع
المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكر والبكاء الثاني مقيد
معدى إلى التفكر فلا يصلح تفسيرا للأول وبيانا له كما إذا قلت لو شئت
أن تعطي درهما أعطيت درهمين كذا في دلائل الإعجاز ومما نشأ
في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل إن الكلام في مفعول
أبكي والمراد أن البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الإبهام
بل إنما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو شئت أن أبكي
تفكرا بكيت تفكرا أي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث أقدر على بكاء
التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لأن ترتب

هذا الكلام

هذا الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى
عند التأمل الصادق لأن القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على أن لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم وأما الدفع توهم إرادة غير المراد عطف على إما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت أي دفعت عني من تحامل الحادث
يقال تحامل فلان علي إذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله من
تحامل الحادث وإذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب
الإتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على أنه مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف أي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر
للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة أيام أي شدتها
وصولتها حززن أي قطعن اللحم إلى العظم فحذف المفعول أعني اللحم إذ
لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده أي ما بعد اللحم يعني إلى العظم أن
الحز لم ينته إلى العظم وإنما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا
التوهم وإما لأنه أريد ذكره أي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
إيقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد إليه إظهارا لكمال العناية
بوقوعه أي الفعل عليه أي على المفعول حتى كأنه لا يرضى أن يوقعه
على ضميره وإن كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد
والمجد والمكارم مثلا أي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا إذ لو
ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض أعني إيقاع عدم الوجود

على ترجيح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول لطلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب معه
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز
وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما
يولم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
ح وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تع
والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد
العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه
فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه للتخصيص بمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تع
رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم
اصلا وان كانت فالتعميم مفهوم من عموم المقدر سواء ذكر او حذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما الرعاية على الفاصلة نحو

قوله تع

قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره
اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي من النبي عم
ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره
ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار
والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل
لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطا فيه
وتقول لتاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت زيدا وعمرا او غيرهما وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا
في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين
المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض اخر

اخر عن المخصوص جاز نحو ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره
ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطا
واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما
الخطاء في تعيين المضروب فالصواب اه ان يقال ما زيدا ضربت
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد اه ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته وتخصيص
اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند
قيام القرينة الدالة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد
الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم
لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا
فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر
لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا
فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت

بانسان

بانسان وانه غير زيد وكذا يوم الجمعة ضربت وفي المسجد صليت
وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا
اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ
التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال تعالى وان عليكم لحافظين وقال الله تعالى واما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب
الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى
نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين
غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد
التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده
اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل
كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن

باسماء آلهتهم ويقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم
ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب
ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية
ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان
ذكر الله اهم باعتبار نفسه كذا في الكشاف وبانه اي باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض
لان اصله اي اصل ذلك البعض المقدم التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في
الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو
ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط
اي آخذ للعطاء او لان الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه لا
لغيره من الامور المقتضية للتقديم وهذا ما في المفتاح ولما
ذكر الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا

يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان
يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية
العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض
من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره ولان في التأخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من
صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر للرجل ثلاثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود او لان في التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة
الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو
حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب
الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي

أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن أمكن
أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل إضافي كقولك
ما زيد إلا قائم بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى أنه لا يتجاوزه
إلى صفة أخرى أصلا وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى لا ينافي
كون التخصيص مطلقا من قبيل الإضافات وكل منهما أي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو أن لا يتجاوز الموصوف
من تلك الصفة إلى صفة أخرى لكن يجوز أن يكون تلك الصفة
لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو أن لا يتجاوز تلك
الصفة عن ذلك الموصوف إلى موصوف آخر لكن يجوز أن يكون
لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
أعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي أعني التابع الذي يدل على
معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل أعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
وأما نحو قولك ما زيد إلا أخوك وما الباب إلا ساج وما هذا إلا
زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا إذ المعنى أنه مقصور
على الاتصاف بكونه أخا أو ساجا أو زيدا والأول أي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد إلا كاتب إذا أريد أنه لا يتصف بغيرها
أي بغير الكتابة وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء

حتى يمكن

حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لأن
للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة
ارتفاع النقيضين مثلا إذا قلنا ما زيد إلا كاتب وأردنا
أنه لا يتصف بغيرها لزم أن لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثاني أي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار
إلا زيد على معنى أن الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد
يقصد به أي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما
يقصد بقولنا ما في الدار إلا زيد أن جميع ما في الدار ممن عدا زيد في
حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا وأما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد أن الحصول في
الدار مقصور على زيد بمعنى أنه ليس حاصلا لعمرو وإن كان
حاصلا لبكر وخالد والأول أي قصر الموصوف على الصفة من
غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها والثاني
أي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بأمر
دون أمر آخر أو مكانه فقوله دون أخرى معناه متجاوزا عن
الصفة الأخرى فإن المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه بأحدهما ويتجاوز الأخرى ومعنى دون في الأصل أدنى
مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه قليلا

ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في
كل تجاوز وتخط لحد الى حد وتخطي حكم الى حكم لكنا لانا نقول اذا تخطى
دونها اخرى ودون اخرى دون صفة واحدة اخرى ودونها امر واحد
اخر فقلنا جوز من ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا
ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما الكاتب الا زيد لمن
اعتقد اشتراك زيد وعمرو وبكر في الكتابة واذا اردنا ما عدا الواحد
وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخر
ومكان اخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال اللفظ ان كل
واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب
بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ويسمى بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في
صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد
من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر
افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني
التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس

اي عكس

اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من
اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد
ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او
تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفهم عند لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساويا عنده الامران
اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير
ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين
عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص
بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء
بشيء مكان اخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر فان
قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا
بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص
افرادا
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة

علم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف
حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا
او منجما لا كونه مفحما او غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا
قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولم يشترط
صاحب المفتاح في افراد هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة فمثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص
لا يقال هذا الشرط الحسن او المستفاد في اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقد كونه كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد
المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب
العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وفيه لم يقع من المص اذ السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط التنافي في الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال
يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر

لحق

طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره في الابحاث المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا
زيد كاتب لا شاعر او ما زيد بكاتب بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت
فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه فان المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن
الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على
الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسم
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على ما مر اورد للقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما
كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا
في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد
والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب

ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما
ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد
واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء وعلى الاطلاق
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة
اوجه فاشار الى الاول بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع
رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا
يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد واذا كان انما متضمنا معنى

ما والا

ما والا كان معنى قراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر
ومراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى و
الثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة يعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول
فيحتمل ان يكون ما كافة اي حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة
اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما
هو الاصل وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه
القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان
الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما
زيد قائم فهو الاثبات لقيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما
في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو
انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا
تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن
يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد

من الذم ووصفها التركيب الحامي الذمار أي العهد وفي الأساس هو
حامي الذمار إذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وإنما يدافع
عن أحسابهم أنا أو مثلي ولما كان غرضه أن يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير وأخره إذ لو قال وإنما أدافع عن أحسابهم لصار
المعنى أنه يدافع عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم وليس بمقصود و
لا يجوز أن يقال إنه محمول على الضرورة لأنه كان يصح أن يقال وإنما
أدافع عن أحسابهم أنا على أن يكون أنا تأكيدا وليست ما موصولة اسم أن وأنا
خبرها إذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من إلى لفظ ما ومنها التقديم
أي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ أو المعمولات على
الفعل كقولك في قصره أي قصر الموصوف تميمي أنا كان الأنسب أن يذكر
مثالين لأن التميمية والقيسية إنما تتنافيان فلم يصلح هذا مثالا لقصر
الإفراد والأولى أن يجعل لقصر القلب وفي قصرها أنا كفيت مهمك إفرادا أو
قلبا أو تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الأربعة بعد اشتراكها
في إفادة القصر مختلفة من وجوه فدلالة الرابع أي التقديم بالفحوى
أي بمفهوم الكلام بمعنى أنه إذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم
القصر وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية
بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والأصل أي الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف أن الأصل في الأول أي طريق العطف

النص

النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما إلا لكراهة الإطناب
كما إذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو
وبكر فتقول فيهما أي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير أما
في الأول فمعناه لا غير النحو أي لا التصريف ولا العروض وأما في الثاني
فمعناه لا غير زيد أي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف إليه من غير وبني
على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة أن لا في لا غير ليست عاطفة
بل لنفي الجنس أو نحوه أي نحو لا غير مثل ليس إلا وليس غير وما يشبه
ذلك والأصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط أي دون المنفي وهو
ظاهر والنفي أي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف أن النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني أعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد إلا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لأن شرط المنفي بلا العاطفة
أن لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفي لأنها موضوعة
لأن تنفي بها ما أوجبته للمتبوع لا لأن تعيد بها النفي في شيء قد
نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لأنك إذا قلت
ما زيد إلا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كأنك قلت
ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فإذا قلت لا قاعد فقد
نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في ما يقوم إلا زيد وقوله بغيرها يعني من أدوات النفي على ما صرح

به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان معلوما بفحوى الكلام
او علم المتكلم او السامع او غير ذلك كما سيجيء في انما ولا يقال هذا يقتضي
جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول الغرض لذلك التخصيص اي بغير لا العاطفة
التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفى شيء بلا قبل الاثبات بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك
الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما و
التقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما
اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون
المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن
المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا لهذا اذ يقع
القبيح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب
التشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم
النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن
المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته
اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا

بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع
ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع
بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد
القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا
اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي
والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي و
الاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان
اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا
في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان
عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام
سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شأنه ان لا
يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم
اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا
اعتقد صاحبك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي للمعلوم الثاني
اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد

اي مقصورون على الرسالة لا يتعدّاها الى التبرّي من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه عليه السلام جامعاً
بين الرسالة والتبرّي من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدّون هلاكه امراً
عظيماً نزّل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم
هذا الامر في نفوسهم وشدّة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلباً
عطف على قوله افراداً نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشراً ولا منكرين لذلك
لكنهم نزّلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشراً مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزّلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا
بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي
تدّعونها ولما كان هنا مظنة السؤال وهو ان القائلين
قد ادّعوا التنافي بين الرسالة والبشرية وقصروا المخاطبين على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث
قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم اشار
الى الجواب بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا
بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم

بعض

بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا للتسليم
انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا ان ما ادّعيتم من كوننا بشراً حق لا
ننكره لكن هذا لا ينافي ان يمنّ الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقوله لك لصاحبك يعني هذا
مثال الاول انما اي اصل انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقرّ به وانت تريد ان ترقّقه عليه
اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقاً مشفقاً على اخيه والاولى بناء على
ما ذكر ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزّل المجهول منزلة المعلوم لادّعاء ظهوره فيستعمل له انما
اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادّعوا ان
كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطبون ولا ينكرونه
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكداً بما ترى من
ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على
الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وعناية ثم التأكيد ب
ان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا

لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس
نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كا
البهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا
زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما
ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو
ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على
المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس
البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا
وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز
على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على
المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة
نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب

الازيد

الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد
فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس
المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي
الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر
المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا قياس البواقي وانما جاز على قلة
نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه
الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا
والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ
الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه
الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي
مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب
للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب
احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء
الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية

والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا
المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه
اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة
الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا
فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه
ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس
كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفي فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا والاستثناء
سواء تقدم او تاخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته
لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر
غير زيد لا عمرو الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس
الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد
يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان
الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة
تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ

له كذا

له كذا وكذا لضرورة ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني والقول
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها وكون اكثرها
في الاصل اخبارا نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد
منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب
ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل
نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل و
العدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب
على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على
اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء

التمني والمناسب ههنا هو التمني كما قاله السكاكي كأن حروف
التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما
مأخوذة منهما خبر كأن كأنهما مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني كونهما
مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا إذا جعلته
متضمنا لذلك الأبواب يعني أن الغرض المطلوب من هذا التركيب و
الالتزام هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما
يعني أن الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس إفادة التمني بل أن يتولد
منه أي من معنى التمني المتضمنين هما إياه في الماضي التنديم نحو هلا
أكرمت زيدا ولوما أكرمته على معنى ليتك أكرمته قصدا إلى جعله نادما على ترك
الإكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى
ليتك تقوم قصدا إلى الحث على القيام فالمذكور في الكتاب معنى كلام
السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف إلى المفعول
الأول ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على
لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وما ذكر هذا اللفظ
كأن لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في
جوابه المضارع على إضمار أن نحو لعلي أحج فأزورك بالنصب لبعد
المرجو عن الحصول ولهذا أشبه المحالات والممكنات التي لا
طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها أي ومن أنواع

الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت
وقوع النسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق
وإلا فهو التصور والألفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
وأي وكم وكيف وأين ومتى وأيان فالهمزة لطلب التصديق
أي انقياد الذهن وإذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين أو
لا وقوعها كقولك أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم في
الاسمية أو لطلب التصور أي إدراك غير النسبة كقولك في طلب
تصور المسند إليه أدبس في الإناء أم عسل عالما بحصول شيء
في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند أفي الخابية
دبسك أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية أو
الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب التصور
لم يقبح في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم
يقبح في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت
وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا
في أزيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها أي بالهمزة هو ما يليها
كالفعل في أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل أعني
الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام

ان نعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب التصور
المسند بان نعلم انه قد تعلق فعل من الفاعل بزيد لكن لا نعرف انه ضرب
او اكرام والفاعل في انت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل
عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق امتنع هل زيد قام
ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب
تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون
لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما
سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف ويكون
التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل
عرف رجل على انه بدل لا فاعل فيفيد تقديمه التخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان التقديم المظهر

المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع
لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل
رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله
أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي
مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه ونسيت بخلافها اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت
الى الالف المعهود فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل
تضرب زيدا في ان يكون الضرب في الحال على ما يفهم عرفا من قوله
واقعا
وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصد الانكار الفعل
الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص
المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال
الهمزة وقولنا فان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع
جار في كل ما يوجد هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز
تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه قرينة ما فيها مرية
اذ لم ينقل احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسآتيك.

زيد وهو يضرب بين يدي الامير كيف وقد قال الشاعر سيد خلوي حرتهم
واحزبت وايام لم تتخصص من الاعصار مصطفين وفي
الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى والعجب من هذا القائل انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال
والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد
سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل الواقع في الحال عن
علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييده بالقريب وسيضرب او لن
يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في هذا
هذا المثال حتى يعرف انه ليس امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اي بكون هل مقصورة على طلب التصديق
وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما
موضوعاته وكونه مستقبلا وصرح الظهور زمانيا حتى يكون ابرز الذي
زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او

الانتفاء

او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه
مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض
الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل
لان هل في فهل تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا
في الاول وتقديرا في الثاني و فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي
ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما
سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي
التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا
وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير

الوجود وفي الاول شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى
وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك
في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها
تحقق شيء اخر فيطلب بما شرح الاسم وبيان مفهومه فيجاب بايراد
لفظ اشهر او ماهية المسمى اي الحقيقة التي هو بها هو كقولنا ما العنقا
اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
فيجب ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين ماهيته
التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
منها ما وقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما
باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق
فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية
واسمية واما المعدومات فليس لها الا مفهومات فلا حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان

الذات

الذات موجودة حتى ان الحدود في اول التعاليم من حدود ا
الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر
اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ان يقال
او جني بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا او كذا مما يفيد تشخصه
يسأل بأي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون
ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب
محمد عليه السلام فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كونهم كافرين قائلين
لهذا القول ومثل كونهم اصحاب محمد عليه السلام وكم للسؤال عن العدد

نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم من آية آتيناهم
اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسال بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا
كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في
مواضع التفخيم مثل ايان يوم الدين وانى تستعمل تارة بمعنى كيف
ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي
حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا الرزق
الاتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا
بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا
ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة
كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله انى
لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه
الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان

عليه السلام

عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في
عدم الابصار اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر
لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له يدل على
ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب
ذلك فهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا
يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء
المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل و
انت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم

يقسمون رحمت ربك والمعقول في قوله نحو اغير الله اتخذ
وليا واما غير الهمزة فيجي للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجي
الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار
النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد منه اي الهمزة
فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله
بكاف لا بالنفي وهو اليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا ونفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه
عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك يدل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة
كما مر ولم صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله
ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا تضرب ام عمرا لمن
تردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكر
تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان
نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه

للتقرير

للتقرير بفناء التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي
ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي
اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك
او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم
على الاهتداء والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الا
لزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك
انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف
على الاول او كل واحد عطف على ما قبله اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان
كثير الصلاة وكان قومه اذا راوه يصلي يتضاحكون فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استخفافا به مع انه تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس من فرعون ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من
بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام هاهنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب

بالشدة والفظاعة واذ هم عتو بلا نقولهم من فرعون
اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه و
الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في
وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله صم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن انواع الطلب
الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل
في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع لم يتعرض المصنف
لذلك ولا ظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد و
وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا والمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا

موضوعة لطلب الفعل استعلاء على طريق طلب العلو وعليه
الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم
عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد
تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او
كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف و
هو اعم من الانذار لانه تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور
ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من
مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا
والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة
او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة
لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم و
التسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب
توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج
في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من
الفعل انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى

الحمد لله فاطر السموات والارض
احمد حمد لم يجد صاحبه ولدا
ولم يكن له شريك في الملك

نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما
الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض
له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه
لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني ودون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي
والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع
قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم
العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر
قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشي
بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بينهما
وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر
بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام
والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك
عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب

النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد
وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل
كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كا
التهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والامر والنهي
والاستفهام يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها
مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا
انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي
ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا
تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي
كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك
الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر
بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون
المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشي ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف

الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصيب خيرا
اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا
آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي
امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا
فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه
منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة
تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي
اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى
ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار
توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب
عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد
غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه
معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب
زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية
ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف
نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة
النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن

اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولك
انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب
اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في
محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مخصوصا من بين الرجال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا
للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى
او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير
البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر
وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون

المخاطب ممن لا يحب ان يكذب القائل اي ينسب الى الكذب كقولك
لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني غدا فيخاطب
بالعطف وحمله على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من
حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
في ما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه
والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر اي ذلك الكثير الذي يشارك
فيه الانشاء والخبر الناظر اي المتامل بنور البصيرة في لطائف الكلام
مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان
الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها
بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض و
الفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل
من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب
الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت
الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا

...ب السابع في
...صل والوصل

او نحو ذلك

او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اي نحو الواو مما يدل
على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا
الكلام مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير
التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد
جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة
جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه
من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا
يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو قوله واذا خلوا

الى شياطينهم قالوا انا نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون من مقول
المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما
نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك
العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو
اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف
العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا
عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة
اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد
الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه
خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى
حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم
يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان
كان للاول حكم لم يقصد اعطائه للثانية فالفصل واجب لئلا

يلزم

يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم
الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا
الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي
ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا
معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه
يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا
بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاول حكم
اي وان لم يكن للاول حكم لم يقصد اعطائه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زايد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد
اعطائه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع
بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم
يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه
احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فمحال

ان للجملتين التي لا محل لها من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطائه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام وكمال الاتصال
وشبه كمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع الايهام
والتوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنا بان يكون احدهما
خبرا لفظا ومعنى والاخر انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم ارسوا نزاولها
يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نعالج تلك الحرب و
نعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي انما نعالجها لان موت كل
نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا و
معنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا و
انشاء لفظا ومعنا مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس لها محل
من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انهما مفعول لقال
او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان احدهما خبرا معنى والاخر
انشاء معنى وان كانا خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات

خبر معنى

خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما
والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي في بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو
لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه
متعلق بوصفه اي فانه وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في
الكمال وقوله بولغ متعلق الباء من قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال
على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد ومعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه
من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي
قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا اي من غير تحقق وروية
وتيقن فاتبعه على لفظ المبني للفاعل والمرفوع المستتر عائد
الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل
لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه

اي وزان لاريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد
في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد
كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى
للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا
بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان
هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد
لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لاريب
فيه فانه يخالفه معنى او بكون الجملة الثانية بدلا منها اي من
الاولى لكونها اي لان الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية
كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة
ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل
الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال نحو امدكم بما تعلمون

امدكم

امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما بشانه
لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله
امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اي تادية ذلك المراد الذي
هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال
نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
لا تقيمن عليه اي كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال
لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في
اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا
يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتبر بدل
الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون

المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل التي لا محل
لها من الاعراب مع ما بينهما اي ما بين الانعام والاولاد من الملابسة
اللزومية فتكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني
ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسل تراه وانما قال
في المثال لان الثانية اوفى من الاولى وانه مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة بخلاف تكرير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا و
توضيحا للاول دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما لكونها
اي الجملة كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فيكون عطفها عليها
اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف
الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من
كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني
ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه

كي

وكون المسند اليه سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي
الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها
مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزيل
ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة
السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن
الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء
السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء
تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف
او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال
فكأن المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن
السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال
كاف في ذلك واليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي
لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية

نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف على ثلثة
اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي السؤال
كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او
ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لاسيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن
سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه
قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد
الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن
غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا
قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وصدقوا اي
العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له

باعادة اسم ما استؤنف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل
الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل
منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفته اي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد بصفته ما يصلح لترتب الحديث عليه
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال
المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا
اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب
للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا
بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه
لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عنه مذكور
في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة
الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم
الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا

للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع
قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين مقامه
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في
الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الا
ستئناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته
عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول من يجعل المخصوص خبرا
لمبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من الاحوال المقتضية للفصل
شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع
الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما
اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب
بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما
وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم
لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله

عطف

عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الايهام
تحت القول وانه لم يحك الحكاية بتمامها ما قال المخاطب لا وايدك الله
فلا يتعين معطوف عليه وايضا للتوسط عطف على قوله واما
الوصل لدفع الايهام اي واما الوصل للتوسط الجملتين بين كمال الا
نقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم وما ادركه الجهلة فركب متن
عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا وانشاء
لفظا ومعنى او معنى فقط وبينهما جامع بدلالة ما سبق من انه
اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان
او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام فالمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاولى وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق

معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من
الاقسام الستة وقد اعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق
معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في
معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له
من فعل فاما ان يقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى واحسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله
بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر او يقدر
من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين
احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ
الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار
المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة
الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند
في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر و

الكتابة

والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كما اشار بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة
او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا مناسبا للآخر
لآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو
شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح
وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي
ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين
زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة
السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو
الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل
هو القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن
الحس المشترك وهو القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق

الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد

كاتب

كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او عداوتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين

تصوريهما تضاد وهو التقابل بين الامرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات
والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما
من شانه ان يكون مومنا وقد يقال الكفر انكار شي من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات اعني الاسود والابيض
والمومن والكافر فان مثال ذلك تعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في
غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهوم
السماء والارض وكالاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بغيره
والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض

لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى
ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي تقابل
التضاد وشبهه جامع وهمي لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا يحضره الاخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المتغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مودية الى ذلك واسباب وجوه
اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال
وهي في خيال اخر مما لا تجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال و
هي في خيال اخر لا تقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى
معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع
لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر وظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل

وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه
ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون
الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مستفادا من الحس وهذا معنى جزئي
لا بد ان يدركه الوهم وفيه نظر لانه ممنوع لان الانسان ان تضاد السواد والبياض
جزئي وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فكذا
هذا مع ذلك وتضايفه معه لنفي معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل و
التضاد بعد تسليمهما في انها اذا اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح ان يجعل بعضها عقليا على الاطلاق
وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال والظاهر انه
ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المصنف مشعر
بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما
وهو نفسه معترف بفساده اذ لا يصح نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ومثل الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان التحقيق من الجامع يجب لصحة
العطف ففوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين
المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان الكلام في بيان

الجامع بعض منه واراد ملاحظته الى ما ذكر فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحادا في تصورهما اتحادا في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين
نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في
الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله
على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من
مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك وبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي يحق
ان يحام حولها ويحققها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في
الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا
لمانع مثل ان تريد في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق وفي الاخرى
التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون فحينئذ يجوز ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية
قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون قوله تنبيه هو جعل الشيء بنابة التي تشبه بهذه كيف
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب الفصل
والوصل لما كان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو احترز بالمنتقلة عن الحال
المؤكدة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها
وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
هو اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى
ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة
الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت
فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت
الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو
كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو

تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق با
الحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة
الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير
مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده
بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير
صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب
فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب
عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال
على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ
خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه
حال بالواو وما لم يشذ هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح الكلام

اسم صاحب الحال عليه الاعجاز او اماتي ان تتسبب عنه حال ولم يقل
يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليشمل غير الجملة الحالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيتجه استثناءها بقوله الا المصدرة بها
المضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير
فقط فلا يخفى انه يجعل المراد كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف
الانشائيات فانها لا يقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا لعطف
قوله واو هكذا اي ان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فكل منها
نفليه والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو جاء زيد يتكلم
كثير لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل
الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة
اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في المنتقلة مقارن
ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال
تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى
المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة
غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في
المفردة واما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير

ثابتة

ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول
واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه
نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن
بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او حالا او مضارعا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار
حذف المبتدأ لتكون جملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم تعلمون
وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني ضرورة اي نجوت وارهنهم
ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس
المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي
والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي
الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في
الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع

وان كان الفعل المضارع منفيا ففي الامرين جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي لا للنهي لثبوت نون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي
اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي كوننا غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة
لكونه مضارع دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا
في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما
فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للنفي بلم مثالين احدهما
مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه
لم يطلع على مثال لترك الواو الا انه مقتضى القياس ايضا فقوله تعالى
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي

المثبت

المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا
اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في
قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والسؤال المذكور ها هنا وبحثهما
وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وهما
مختلفان المقارنة اذ المراد بالحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده من الحال التي
نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي
فجاز الامران في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول
اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي
لاستغراق النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما
مما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سبق حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي
بالنفي وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة
عند الاطلاق اي ترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك النفي

بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد ومن شأن ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ما ضرب زيد مثلا كفى في صدقه عدم وقوع الضرب في
جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
زمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما فان ذلك لازم مقصود واما يكون
الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما
ينافيه النفي دائما تحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه نوع وجود بعد وجود
فلا بد لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود السبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فبقي الجملة على ما كان
الاصل في المنفي الاستمرار وحصل بها اطلاق الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا
هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو وعكسه ما قربناه ما في المثبت اي الدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وتقديم المشهور
ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة

الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن
زيادة ربط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل
العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر
ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو
سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد
وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى يدخل في صلة
العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة
اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة
المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استئناف
الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته
لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه
ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من
التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر
بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو

يسرع او يسرع اما سهم او الطير لا مطلق ثم قال الشيخ وان جعل نحو
على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو
نحو قول الشاعر اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اي على بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم
خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على
شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل
ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان
يكون فعلية مقدرة بالماضي او بالمضارع فعلى التقدير الاول يمتنع
الواو وعلى التقادير البواقي لا يجب الواو فلاجل هذا كثر تركها وقال
الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا
غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي

اي في اكنافي وجوانبي لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا عقيب مفرد
حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك
تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب
الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد
منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر
الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على
ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون
مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا
بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا
في مرتبة البلاغة والفصاحة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم
المجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء
المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال

الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكره يعني الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام
يوصف بالاختصار لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما
يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما
يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله رب
اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف واعني قولنا
يا رب شخت واختصار بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان
انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط
فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور
النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق
والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او
مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى
الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف

طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى
يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في
لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري فيما بينهم في المحاورات والمعاملات
وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما
جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف به
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا
عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا
عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق
والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان
العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة
عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون

اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله قددت اي قطعت
والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في
قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة احترز بالفايدة عن الحشو
وهو زيادة معينة لا لفايدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل
فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي
علم المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر هو
في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى
المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال
فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير الحشو المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو
غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته
بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل
المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي

هو مدركي

هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد
عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف
المستثنى منه وفي البيت جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا
لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر
اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان
ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه
كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل
كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو
القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من
قوله ولكم في القصاص حياة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حياة
لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حياة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني

الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من
التعظيم لمنعه اي لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من
النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل
بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي بكون
قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة
بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص
وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم
فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل
عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف
بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي
باشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في
الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة
نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني البيت الحقيقة لا

طلاع الثنايا

طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة
لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل
جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني
الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير
معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك
كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط وهذا
يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على
انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في
الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل
ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا

حيث لم يبق الشرط او الجزاء جملة قلنا اذ الكلام المستقل الذي
لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق و
يبطل الباطل وهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون
قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت نحو ان يقدر فان
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذه
الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني و
قيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدا والخبر على قول
من يجعل المخصوص خبر المبتدا واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر
في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
مقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف

مختصر

نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من
هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الا
لبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح
وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل
على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره او عذابه فا
الامر المعين الذي يدل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فانه اي العقل
دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود
فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة
دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في
حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا
الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور
لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل

الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس وسيأتي ان لم
تعين المحذوف الا لقرائن المقترن بالزمان او التعيين فانه مقارنة
هذا الكلام لا عراض المخاطب لعلي تعيين المحذوف اي المعرف اذ فعلت
المخاطب بالاعراض وتليه به دل على ذلك والوفاء هو الالتيام
الاصطلاح والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة
وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في الذهن فضل تمكن لما جبل
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق
والطلب الذي نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح
الشيء ما للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء
ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك
الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر
من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة
الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ

وايهام

او ايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال
والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
المستطرفة التي تستلذها النفس وانما قال ايهام لانه لا حقيقة
جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي
ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي
مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد
العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا
يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون الاطناب بالتطويل
وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون اي سوف تعلمون
الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكرير

تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول لبعد
المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج
الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في
تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها وان صخرا لتأتم الهداة به
الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف با
المقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة
مبالغة وتحقيق التشبيه في ذي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون
الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع با
لفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان
اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سواد فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا في شرح ديوان امرئ القيس وعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى

بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم
من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان
الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف
على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور على
وجه وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو
من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ
ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني
منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله
ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا العموم

او من ضم الجنا لبقي لست على شعث اي تفرق وذميم خصال
فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان
فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف
المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره
فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي اي تسيل فلما كان نزول المطر قد يؤدي الى خراب الديار
وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين فانه لما كان
مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها
على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان تقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع
شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام

ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام
المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو
ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي
يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام
مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد بالاتصال ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا
او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما
يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير
الشان محذوف يعني ان المقدرات البتة وان وقع فيها تاخير

وفي هذا تنبيه وتسجيل على ان الاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون
لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر
الكلام لكنه يشتمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل
ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر
لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين
كلام او بين كلامين متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي
وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع بينه اكثر
من جملة نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين هذا ففيه اعتراض بأكثر من جملة لانه
كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من
حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر
مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم

القائلون

القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين
حيث جوز بعضهم وقوعه اي وقوع الاعتراض في آخر جملة لا تليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا اصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء
الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وان لم يذكره المصنف ويشمل بعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها
وجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون كذلك ويباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان
يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان
يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز
بعض القائلين بان النكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي كون
الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين وما بغير ذلك عطف

قوله وإما بالإيضاح بعد الإبهام وإما بلا ذلك كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي
ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم والمساواة كما مر
لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره احد ممن يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من
الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام با
الايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى الكلام آخر
مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد
اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الهيئة والعذرا
البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى
اذا كانت العلياء في جانب الفقر وقوله واني لصبار على ما ينوبني
وحسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة
مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب با
النسبة الى المصراع السابق وقريب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم

ربحي:

الفن الثاني في علم البيان

اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا الاية
ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال وقريب لان ما في الاية يشمل كل
والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في المعنى بل كلام الله سبحانه
اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه وإياه
اسال الله في اتمام الفن الاخير هداية طريقه الفن الثاني
علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق
البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة
للوضوح
وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم

به العلم بشيء آخر والأول الدال والثاني المدلول ثم الدال إن كان لفظاً
فالدلالة لفظية وإلا فغير لفظية كدلالة الخطوط والإشارات والنصب
والعقود ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون للوضع مدخل فيها أو لا فالأولى
هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه وهذه الدلالة إما على تمام ما وضع له
كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه كدلالة الإنسان على
الحيوان أو على خارج عنه كدلالة الإنسان على الضاحك وتسمى الأولى
أي الدلالة على تمام ما وضع له مطابقة لأن الواضع إنما وضع اللفظ
لتمام المعنى وتسمى كل من الأخيرتين أي الدلالة على الجزء والخارج عقلية
لأن دلالة اللفظ على الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأن حصول
الكل أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم والمنطقيون يسمون الثلث وضعية
باعتبار أن للوضع مدخلاً فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الأولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في
ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكونه خارجاً لازماً للموضوع له
فإن قيل إذا فرضنا لفظاً مشتركاً بين الكل وجزئه والملزوم ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلاً بين الجرم والشعاع ومجموعهما فإذا أطلق على المجموع مطابقة
واعتبر دلالته على الجرم تضمناً أو الشعاع التزاماً فقد صدق على هذا

اللفظ

التضمن و

التضمن والالتزام أنهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له وإذا أطلق على
الجرم أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على جزء المعنى
الموضوع له أو لازمه فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث با
الأخريين والجواب بأن قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الأمور التي تختلف
باعتبار الإضافات حتى أن المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث
أنه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث أنه جزء ما
وضع له والالتزام الدلالة على الخارج من حيث أنه لازم ما وضع له وكثيراً ما
يتركون هذا القيد اعتماداً على شهرة ذلك واشتياق الذهن إليه وشرطه
أي الالتزام اللزوم الذهني أي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول
المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه إما على الفور أو بعد التأمل في القرائن
والأمارات والمراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي
من تعقل المسمى في الذهن أصلاً أعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
لا يخرج كثير من المعاني المجازية وكذا الكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية
ولما كان الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام لنفي وتقييد اللزوم بالذهني
إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاماً لأنه
عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيراً مع التنافي بينهما في الخارج ومن
نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه أراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم
انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف أشار إلى أن المراد باللزوم

ينافي

الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف
اي ولو كان ذلك اللزوم ما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اي بحسب
المفهوم من اطلاق العرف العام وغيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاح
ارباب الصناعات وغير ذلك ولا لايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتي بالدلالات الوضعية اعني بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن كل واحد كذلك اي لم يكن عالما بوضع
القرائن على العلم بالوضع مثلا اذا امكنا حتى يشبه الامر فان السامع ان
كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون بعضها
يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح واخفى لانه اذا اقيم مقام
كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق
الفهم واما اذا لم يكن كل واحد كذلك فقد لا يكون عالما بوضع الالفاظ فانه
عالم بوضع كل لفظ فيتعين المشار اليه بقوله والا لم يكن سلبا جزئيا
اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ و
يحتمل ان يكون البعض الا احتمال ان يكون عالما بوضع البعض
ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المترادفة في
الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وتوجب الحصول بها

لم يكن عالما بوضع الالفاظ للمعنى صح

خلاف

خلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا ما نجده في انفسنا والجواب ان التفاوت
انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصول الحاصل
فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات اعني الالتزام
ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في
التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض و
اسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا
يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن لبعضها ع
تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا
وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء
الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك ا
المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة
الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل مع عدم الالتفات الى الاجزاء

كما ذكر الشيخ ابو علي في الشفاء انه يجوز ان يخطر الفرع بالبال ولا يلتفت
الذهن اليه لحضور اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه
كما في التضمن او خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته
اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فقدم المصنف الانتقال في المجاز والكناية
كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان
معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على بحث
الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل
جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون

على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم
يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان
المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول ليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في
اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو و
المراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو
رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية
اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد
اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى
مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية و
الكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية و
التجريد فدخل فيه قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم
بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه
بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له

أعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه أي في الحسي بسبب
زيادة قولنا أو مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب جرد
قطيفة والشقيق ورد أحمر في وسطه سواد ينبت في الجبال إذا تصوب
أي مال إلى السفل أو تصعد أي مال إلى العلو أعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فإن كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذي هذه الأمور مادته ليس بمحسوس لأنه ليس بموجود والحس لا يدرك إلا ما
هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي
ما عدا ذلك أي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بإحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه أي ما هو غير
مدرك بها أي بإحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو أدرك لكان
مدركا بها وهذا القيد يميزه عن العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال أي أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال
أن مضاجعي سيف منسوب إلى مشارف اليمن وسهام محددة النصال
صافية مجلوة وأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت
لم تدرك إلا بحس البصر ومما يجب أن يعلم في هذا المقام أن من قوى الإدراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم

الذي ركبته المتخيلة من الأمور التي أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما إذا سمع أن الغول شيء تهلك به الناس
كالسبع فأخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما
للسبع وما يدرك بالوجدان أي دخل أيضا في العقلي ما يدرك بالقوى
الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي إدراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والألم وهو إدراك ونيل لما هو عند المدرك
آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى أن إدراك هذين المعنيين
ليس من الحواس الظاهرة وليسا أيضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع
والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد
ههنا اللذة والألم الحسيان وإلا فاللذة والألم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه أي وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي قصد
اشتراك الطرفين فيه وذلك أن زيدا والأسد يشتركان في كثير
من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك
مع أن شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا
أو تخييلا والمراد بالتخييل أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو
في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم
بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير

للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء
مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني
سنن بينهن الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه
به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان
ينال مكروها شبهت اي البدعة وكل جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق
العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان
العلم والسنة مقابلا الجهل والبدعة كما ان النور مقابل الظلمة وشاع
ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى
تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة
وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من
جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما
له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في
اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات
الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد وهذا التاويل اعني تخييل ما

ليس

ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع
في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح
بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بينها الابتداع يعلم
وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فعلم فساد جعله اي وجه
التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل
مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك فيه هذا
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان
وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج
عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزء
منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما
يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او
خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما
وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة ذلك متمكنة في الذات متقررة مختصة
فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي

بالاجسام ما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين من الالوان والاشكال كالشكل
هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة و
المثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات
كالسطح والخط والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل
بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
ضعفا بحسب القوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة
في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة والمرارة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهو قوة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو قوة
سارية في البدن يدرك بها الملموسات والادنان منها انطباعا

والاحزان

والاحزان انفعالا والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع
الاجزاء او اللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها
قوام غير سيال والصلابة وهي ضدها بل اللين والخفة وهي كيفية بها
تقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي
كيفية يقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة النفس
معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة النفس
مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث
لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر
الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا تكون هيئة متقررة في الذات
بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب

وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين
حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض
واعلم ان وجه الشبه ينقسم باعتبار آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا
من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا
بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد و
ما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة
الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور في الحقيقة المشتركة
او في الحقيقة للتشبيه سيما كذلك اي المتعدد ايضا عقلي او حسي او مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه
حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان
وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي
يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما
بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه

حسيين

حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك
بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ولذا يدرك
العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من
التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه
ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع
الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في
المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي
او عقلي او مختلف فصير ستة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان
او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة
عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من
المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد با
الورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق

بالخز والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب
من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرأ
الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما
طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه
الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه حسي
والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في جعل
بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة فتلك امثلة المركب الحسي
من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر
مركب ومعنى التركيب هاهنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في
تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع
منها هيئة وليس المراد بالمركب هاهنا ما يكون حقيقته مركبة من اجزاء

مختلفة

مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد
مفردين لا مركبين وجعلوا التشبيه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا
لا متعددا فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه
مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر
حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان
كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة
اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة
الحاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكون عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد
لا ينافي الافراد كما سبق وفيما اي المركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار
الغبار وهيجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط
بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين فان
الوجه الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه

مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف
بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والا
نخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب
المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر
الاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر
مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجي
ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجي في الهيئات التي
تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
ما يجي في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها
من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة
حيث قال اعلم انه مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجي في الهيئات
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين

احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة
حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمراة في كف الاشل من الهيئة
بيان للمشبه الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع
كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
الى الانقباض والمعنى ظهر له راي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له
الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد
الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المراة في كف الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له
بان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى
السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا
فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانفتاح والانطباق الى جهتين مختلفتين
في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله

في صف كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي في المصطلى
عامر باربع مجدولة لم عند اجتنا صطلي بالنار من الهيئة الحاصلة من
موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء
موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة
جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي
وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في
قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر
بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من
الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول يعني قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس
ابرقت فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف
الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما رادها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه
من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من
الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة
في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها

وانكشافها

وانكشافها دفعة ثم تستحيل باتصال اي باعتبار اتصال الهباء
ههنا سكونها فيعلم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو
اتصال الابتداء بقطع باشتهاء مع ليس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة
كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه
فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد
المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشان اي شهرته واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه
انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من
الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي
تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا
للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما
فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال المرزوقي

في قول الحماسي اتاني في فضائهم الس وعيد وقيل لقيطة الضحاك
حسبي ان قايل هذه الابيات قد قصد بها التهكم والتمليح واما الاشارة
الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجي
ذكره في الخاتمة ان شاء الله نعم التسوية بينهما انما وقعت من جهة
العلامة الشيرازي وهو سهو والتهكم اي سخرية واستهزاء مثل ان يقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كلام على انه لابن صلح التمليح
والتهكم انما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة و
ظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في
التضاد اي في كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شي كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم
انا اذا قلنا انه في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد
الشجاعة نزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزؤ وادانه اي اداة التشبيه الكاف وكان
وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان
الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قائم وكذلك

بلغ

وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا
المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو
ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به
لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء
على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي
غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر
يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها
من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد
الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد
يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعى كمال المشابهة بينهما لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في حسبت من الاشعار

بعدم التحقق والتسفل وفي كونه مثل هذه الافعال عبثا عن التشبيه
نوع خفاء والاغراض الاول بيان حال التشبيه في القرب والبعد
والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا
يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو
من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد
في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي
بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر
في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والزيادة والضعف والنقصان
كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه
في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية
شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات

لتقدم الحسيات وفرط الفة النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون
وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر هذه العبارات ان كلام الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال
في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به
على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما
هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم
الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية احق او تزيينه مرفوع
عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه
طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون
المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر
موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها

تزهى بنا الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة
اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا اي تزينها بين الرياض على حمر
اليواقيت بين الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها
اوايل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها
عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متبا
عدين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما
ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي
يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان
غرته هو بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم منه اي من الصباح
في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
والغرض الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي با
لمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة با
لرغيف ويسمى هذا التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون

اذا اريد

اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد
الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في
وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير
قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة
والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
من مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في قوله ابا
الخمر للتعدية وليست بزيادة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت
اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه
ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بالغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير
من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها

والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه اي المشبه
والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان
غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من
سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان احدهما مقيد والاخر غير
مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة
مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه
المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه
مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار
كان مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت نهايته
اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصو

اي يتصور

اي تتصور يعني ان النبات يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا
مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد
نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر ويقسم تقسيما اخر للتشبيه باعتبار الطرفين
وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يوتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها
لدى وكرها العناب والحشف هو ارد والتمر البالي شبه الرطب الطري
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكرا
اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يوتى بمشبه
ومشبه به ثم اخر واخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك و
الوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم وهو
شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره
تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله

بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم
ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب الغمام او
اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور فتشبيه ثغره بثلاثة اشياء
وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد اي امرين او امور كما مر من تشبيه
الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة
امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه
الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
وهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه
اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي
ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وتقسيم
آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر
وجهه فمنه اي من المجمل ما هو ظاهر وجهه اي الوجه الذي
المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد
الاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم شعرا ذكره

الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله
عنهم وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك
انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان
ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا
وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة
مصمتة الجوانب كالدائرة ومنه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف
احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو
زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر
بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه
ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه
اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك ريقه اي اوله دقيقه يقال فعله في ريق شبابه و
ريقه اي اوله لوما به ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه
لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه

اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه اصاب جبلته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني افاضة النفع حالتي
الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على
اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه
الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة
كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها
اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه
المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات و
ايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه
بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر
وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه
في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان
الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من
حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه
الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند

حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى
ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور
الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن
المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من
القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن بسبب قرب المناسبة او
التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل
من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر
على الحس في الصورة الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه
كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه

الى المشبه به الابعد لكون ولا تدقيق نظر لعدم الظهور اي خفاء وجهه
في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة كقوله والشمس
كالمراة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما سبق
ولذا لا يقع في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف
تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي او لندور حضور المشبه
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا اي ندور حضور المشبه به مطلقا لكون
اما كونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة وقوله
الى الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله
والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان
يرى مراة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة
التكرار على الحس فان قلت كيف يكون ندور حضور المشبه به سببا لعدم ظهور
وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات
الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان
ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في

[illegible]

مختصر

امر واحد او امرين او ثلثة امور او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا
اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني
رمحا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان
تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار
اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه
الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني
على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج الى النظر
وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه من الابتذال الى الغرابة وقوله
لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح

كان لقضيته معنى قابلية وعارضية وهو فعل يتميز عن التشبيه
اي لم يقابله في الحسن والبهاء الا وجهه ليس فيه حياء وقوله غربان مثل
النجوم ثم ابان اي لو سما لو لم يكن للثابتات افول فيتشبه العزم بالنجم
مشيد الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة وليسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما الشرط
وجوديًا او عدميًا يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام و
باعتبار اي التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
نحو قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي مثلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
نعم العصر الى المغرب بعيد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاع الشمس على جين الماء اي على الماء الذي هو كاللجين اي
الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد من الناس من لم
يميز بين اللجين الكلام واللجين ولم يعرف هجاءه من هجيته حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي
يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو
الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر بعد الخريف وسقط

منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان
او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
التي فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف
شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم
شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب
في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي بان يكون
قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة
في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر
الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه مذكور
قطعا فالمشبه به اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه التشبيه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة
فتصير ثمانية وبعض واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه
كلها او بعضها اي بعض الاركان فقط باعتبار معقولها جلالة

الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى
عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون
باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد
يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى
المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم
ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر
جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم
الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن
زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم
وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا

الحقيقة والمجاز

بحث

بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو
المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كا
الاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع
له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة
في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول
من حققته اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها
الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في
الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة
له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع
التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى
له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا
مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في الاصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق

واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في
اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع
له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت
له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى
بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه
ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا
شامل للحروف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير
بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل
معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه
الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا
بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الا
شتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية

بالنسبة

بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في
قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان
اريد انها موضوعة بالنسبة الى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده
ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة
لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ
الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي
لان المجاز قد يكون قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج
عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على
ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف
لان الكناية لم تستعمل فيما وضعت له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع
جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ
لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على
معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان
دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان
لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ

لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا يمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي واما بالذات فلا
يزول بالغير ولاستلزم نقله من معناه الى معنى بحيث لا يفهم منه عند
الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته
السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الا
شتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص
تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل
بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي والكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه
من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان
سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما
مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهي الكلمة المستعملة احترز به

عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له
احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح
به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في
الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو
الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة
الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح
وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف
المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس
على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه
النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز

باعتبار اصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا
فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة
لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ
المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة
والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي
في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة
في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة
المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا
يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه
مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه
بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما
كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا
استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة

منها تصدر

منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة من
البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في
الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود
الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير
حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات فقال
ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة
نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ
الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين و
هي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له
من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا
لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع المستعملة في الانامل التي هي
اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته
اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
التي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح

في تسمية السبب باسم المسبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهله الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة

وان اريد

وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا لا حسا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني به واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا خرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ فيه مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة

تعريف

ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لان الاسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما في رأيت اسدا
يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد
اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى
ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي
وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي كقوله والطير اغربة عليه
اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انه قد اختلف
في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي
بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم
منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع و
الرجل الشجاع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة

اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة
على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا
او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع
له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا
لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه
في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما
قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت
استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من
الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما
صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال
لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه
صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل
معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا

لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم
المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب
في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني
من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على
الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا
اخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار يلبس تحت الثوب تحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر زرت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما
كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر
الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت المذكور
ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول
لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف في يد اسد
فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان ادعاء
اي بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة
مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا
يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق

ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد
بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك
الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة
مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع
ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل ينافي نصب القرينة المانعة من
ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين
فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث
لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي
يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب اي
وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه
لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له بخلاف الكذب فان
قائله لا ينصب قرينة دالة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في
ترويج الظاهر ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف

ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الا
شتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع
وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز
ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد وبهذا التأويل
يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه
على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها اي قرينة الاستعارة لكونها مجازا لا بد
لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها
قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا
نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط
تحاربون وتلجاون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة
بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم
ان قوله واكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله
وصاعقة من نصله اي نصل سيفه تنكفي بها من انكفا اي انقلب

والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر
من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع
الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فا
حييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل
الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحياة
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا
الحياة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال
مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة

الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولتسم استعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه
نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار
بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في
جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد
جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس
الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد
في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال

جمع شعف
رأس الجبل

في غنم

في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى
ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما
فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان
الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخل في
مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين
الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما
وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان
في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة
هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا
منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون
في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى

الا بين السواد حمرة من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والحمرة
مع اختلافهما بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخلا كما
في استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية
وهي الغريبة والغريبة لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به
ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان
يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك
الشكيم الى انصراف الزائر والشكيم هي الحديدة المعترضة في فم
الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب
في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في
قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف

الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل
الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في ال
اباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على سلاسة والشبه
فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة اذ اسند
الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الرأس شيبا
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا
في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها
في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان
المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار
منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في
الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول
اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط بعد سبكها بنار السامري عند
القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه

والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقر والجمع
من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي
نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه يعني السلخ هو
كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل
وهو موضع القاء ظلمة وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر
على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم
على الكشط وترتب ظهور الظلام من كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
لستره بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط
وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور
الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء
عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان
المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان
الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق
بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة
الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

اي زائل وذكر
العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضاءة
النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كانه فاجأهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى
هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم
يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضهم
حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة الشأن وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين
اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا
من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان وسائر المشتقات انما هو
المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصد الاهم اولى
ويسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع

الاظلام اكثر

عدم ظهور الفعل والجمع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني
الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالصواب ان الجامع
هو البعث الذي هو في القيوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر
عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن
الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ ان كان اسم جنس
حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا
بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية

الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف
دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف و
هو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد تمامه لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد
بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون
الاستعارة في اسم وغيره اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل زيد للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد زيد لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان
الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال و
جميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعنى القائم بالذوات تبعية لان
المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه
التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني
الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء
الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى

وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت تلك
المعاني الى هذه بنوع استلزام وقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور
في زيد في نعمة ورفاهية ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحروف فتقدير التشبيه في نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق
النطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار
ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون
اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين وتقدير التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا العداوة اي تقدير التشبيه للعداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب
المصنف في الاستعارة المكنية لان المذكور يجب ان يكون هو المشبه به

كان الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب
العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه
اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الا
ستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق
معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف وفي
هذا المقام تحقيق اوردناه في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت
الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق
لنا في امام قتل البخل واحيا السماح فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاطا عليهم من زرد
اللهذم من الاسنة القاطعة اراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري في الخمر ونقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها او المفعول الثاني فان لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال
قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك

مثلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا فان الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار
الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم
المستعار له او المستعار منه او تقترن بما يلائم المستعار له او تقترن بما يلائم المستعار
منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى
قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي
ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه
غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي
السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي
التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه
وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي

واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة
القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن
جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه ولان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية
له ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار
له نفس المستعار منه لا شيء غيره حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له
علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى
عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة
في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في
السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم
ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجاهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان
لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال

وإذا جاز البناء على الفرع أي المشبه مع الاعتراف بالأصل أي المشبه به
وذلك لأن الأصل في التشبيه وإن كان هو المشبه به من جهة أنه
أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض يعود إليه
وأنه المقصود في الكلام بالنفي والإثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في
السماء فعز أمر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع أنت إليها أي إلى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس إليك النزولا
العامل في إلى الشمس وإليك هو المصدر بعدها إن جوزنا تقديم الظرف على
المصدر وإلا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي
التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به أعني الشمس و
هو واضح فقوله إذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده أي جحد الأصل كما
في الاستعارة البناء على الفرع أولى بالجواز لأنه قد طوي فيه ذكر المشبه
أصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث إلى المشبه به وقد وقع في بعض
أشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح بأداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا
من قصر ذؤابته فإنها الليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل إلى النقص
وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى وأما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي أي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في أمر إني أراك تقدم رجلا وتؤخر

المجاز المركب

أخرى شبه صورة تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل
في الصورة الأولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه
وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى منتزع عن عدة أمور كما ترى وهذا
المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لأنه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وقد يسمى
التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بأنه
يقال له تشبيه تمثيلي وتشبيه تمثيل وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فإذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد أن يكون
ذلك لعلاقة فإن كانت هي المشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الإخبار ومتى فشا استعماله
أي المجاز المركب كذلك أي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا أي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة
يجب أن يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه
به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال
إلى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل إنما ينظر إلى مواردها
كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف
أمرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز أورد لهما فصلا على حدة ليستوفي
المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس أي في نفس المتكلم
فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في
التشبيه المصطلح وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه أي على ذلك التشبيه
المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حسا أو
عقلا يطلق عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية أو مكنيا
عنها أما الكناية فلأنه لم يصرح به بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما الاستعارة
فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي
تجعل معاذة أي إذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي
في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع
وضرار ولا رقة لمرحوم ولا إبقاء على ذي فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار لها استعارة تخييلية وكما
في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق

وتفصيله

شبه

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية
فأثبت لها أي للحال اللسان الذي به قوامها أي قوام الدلالة في
الإنسان المتكلم وهذا الإثبات استعارة تخييلية وعلى هذا كل من لفظي الأظفار
والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من أفعال المتكلم متلازمان
إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها
تخييلية البتة فمثل قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما أن أطولكن في قوله صلى الله عليه وآله وسلم أسرعكن لحوقا بي أطولكن
يدا أي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء
لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من
كلام السلف هو أن لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا أظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع لكنا
لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه إلى المقصود
كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو
الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف إن من أسرار البلاغة
ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه
فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو شجاع يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجاع
أسد هذا كلامه وهو صريح في أن المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز إليه

فتأمل

منكر لذا وسمي الكلام على ما ذكره السكاكي لكن قول زهير صحا اي سلا مجاز
من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه
اي تركه وامتنع عنه وتركه على ما كان وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان
زهيرا يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الغي في معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فاهملت آلاتها
الآلات ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا متحرز من معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي
بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية
الصبا من الشوق ما الصبى على هذا التفسير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي
قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل
المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها

عنه اي امتنع بالمرة

اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون التخييلية اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقع
في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع و
احترز بالقيد الاخير وهو قوله اي من غير تاويل في الوضع عن
الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي
لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول
بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يجب الاحتراز عنها
وانما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت
له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفة وغير متعارفة وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة اي
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون

الكلمة قد استعمل في غير معناها المنوي فيكون مجازا لغويا او عرفيا
ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها غير لغويا
في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا النوع وامثاله على المعتمد اتمام
المصنف مقام احتذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت
له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي
ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال
موضوعة له بالتحقيق لتدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي
على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت
له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بال
التحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما
هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لان لا تخرج او
يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد بما ذكره السكاكي في تعريف
الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق دلتا على الوضع بالتحقيق
لان السكاكي يفسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه
وقال وقوله بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة و
لا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة
الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف

المجاز

المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد
ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره
يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد يطلق لفظ الوضع اشتراكا على
المعنى المذكور وعلى الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فيقيد بالتحقيق
ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يشتمل
فيه اصحابنا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر
وهو ان يقال الوضع شامل للوضع والوضع بالتاويل فلا تخرج الا
ستعارة عن التعريف لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة
اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع
بالتحقيق والتاويل لكن لا حاجة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى
يخرج الاستعارة البتة ورد بعضهم ما ذكره السكاكي بان التقييد باصطلاح
به التخاطب او ما يؤدي معناه كلا بد منه في تعريف المجاز لئلا يخرج عنه
نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا لكونه لا يدخل في
الحقيقة لغير نخرج عنه فخرج هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان
لم يكن فيما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان يقال الحقيقة
مرادها تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى
المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب معنى مختلفين

فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له وضعها لها
موضوعة له لا استعمالات تعلق الحكم بالوصف مشعر بهذا المعنى كما يقال اكرم العالم
لا يجب سائلة اي من حيث هو اذ وح يخرج عن التعريف مثل لفظ
الصلاة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس
حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب عنه بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة
لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به
التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض لنفسه على تعريف
المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى
الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة
على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان
تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر
اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في
الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت
له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها

وانت

وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص
المشبه به وهو الاظفار وسمي المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه
مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى با
المصرح بها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما
لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو
قد ذكر قسما اخر منها هي المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير
وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا
وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك اي بان التمثيل
مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي
من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم
والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية
لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة

وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض الحسن
او غيره والحيوان قد يكون الابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في
ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام الذي هو المجاز في المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له ولذا قال بعد تعريفه للمجاز ان المجاز
عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة
وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد با
الراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين
واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد
والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل
هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى
الشيء وتقييدها واقترانها بالف غيره لا يخرجها عن ان يكون كلمة ف
فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف
الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد وهو كلمة مستعملة في
غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية

محضة

محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في
قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة السبع
واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اي على المثل اعني الصورة استعارة تصريحية لانه
قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه فتكون الاستعارة في الاظفار فقط
من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد
له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ
على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا
تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما
زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية
السقوط لانه لا يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره

تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد
استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى
شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلام واهية بينا في الشرح ثم يتجه
ان يقال لصاحب المفتاح في هذا المعنى خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس يصيبه التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره
غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره اي السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية
فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض
ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع
الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاشتراء الضلالة بالهدى
الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الخصوص من
الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا صورة وهمية شبيهة بالتجارة واخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن
المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء

المعبر

المعبر به عن الاختيار هو الاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء
ليس لموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية
وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم و
الجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية باسم
المشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه
وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا
رأيت اسدا يفترس اقرانه هو كالاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من
غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا
قلنا رأيت شجاعا يفترس فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع
فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراده السكاكي بالاستعارة
المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص
السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به
وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد
استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في خواص المشبه به

الى المشبه استعارة تخييلية وبعد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ
المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير فلا استعارة للتبكيت كذلك لانه فسرها بان تذكر احد
طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر ولما كان هيهنا مظنة سؤال
وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها
اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في
النفس اعني في تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى
اعتراضات المصنف على السكاكي ويتجه ان يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المشبه
الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا
اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل الى
الوهم كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونا مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره يقتضي كون المراد بالمنية
غيرها ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان
المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة

ويمكن الجواب

ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة
اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ
المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا
ومرادا به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية
وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى
عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الا
ستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله
اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة با
الكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا
جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات نجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم
ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك

ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام ورد كما اختاره السكاكي بانه ان قدر
التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي
لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند
السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به
وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل وهما فيكون مستعملا في غير ما وضع له بالتحقيق فيكون مجازا واذا
لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون
التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني
عنها التخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني
عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان
ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح به في المفتاح في بحث المجاز العقلي
بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان

نطقت

نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها فلا يتم ما ذهب اليه من وجود
المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها
كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع ملاحظة لقوله ان المكني عنها لا
ينفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعل السكاكي قرينة
المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الاصل لا تكون الا تبعية
فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره
غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر الى القول
بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر وهمي كاظفار
المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المحققة ولو
كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا
لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود
المكني عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارات
حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية

جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحته لفظا
اي وبان لا يشم شيء من الحقيقة والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ
لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه
ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا تشم رائحة التشبيه لفظا يوصى
ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة
عرف عام او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا اي تعمية ان
روعي شرائط الحسن ولم تشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال
الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه
بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة
البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب في
عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان
التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا
كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة

برعاية

برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا
غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء
مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير
الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ولا يتصل به اي بما ذكر من انه
اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة
تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى
عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون
الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها
من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى
وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء
اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الرب واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود

ههنا سؤال اهل العربية عبارة عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله
شي لان المقصود نفي ان يكون شي مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شي
مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرينة هو الجر فعدل بغيره الى الحال التركيب
بعد ذلك في الى المجاز بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو
النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت
الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به
باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول
بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شي اخذا بالظاهر ويحتمل ان
لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى
موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان
هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد
اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية

بحث الكناية

في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الا
صطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعني طول
القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد

مع ارادة

مع ارادة المعنى الحقيقي بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي
للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقيد من جهة ارادته
معناه من جواز ارادة المعنى لتوافق ما ذكر في تعريف الكناية ولان الكناية
كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد و
جبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل
مثل هذا الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها
كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد تمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شي انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن
يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شي وقولنا ليس كمثله شي عبارتان
متعقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه
الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة
عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كما الانتقال من طول
النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم
كما الانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق

بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
مح اي وان كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما
في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون
المجاز او شرط لها دون المجاز مما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان ينتقل من اللازم بين ما هو تابع ورديف الى ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا
امتناع الانفكاك هذا وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ومنها اي
من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله
الضاربين بكل ابيض مخذم ¦ والطاعنين مجامع الاضغان ¦ المخذم
القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب
ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم اخر واخر لتصير
جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان

حي مستوي

حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة وشرطها
اي شرط هذا القسم من الكناية بقسميه الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل
السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والا
نتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى اخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذا عبر البعيدة بالمعنى الذي يجيء الثانية من
اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك
وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم
كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد
تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل للضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها
الى مرفوع مسند اليه فتشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد
والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المشتملة على الضمير كناية مشتملة
على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة
للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة

عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا
يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم
كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف و
منها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة كمال الرجولية والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها له بان يقول
انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه
مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد

بالاختصاص

بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها
اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق
الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه و
ثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية و
الثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد
اثباتها له والموصوف في هذين القسمين اعني الثاني والثالث قد يكون
مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف بها يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي

الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال
تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح و
الخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا
كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها
اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت
لفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانه اشارة جانبا وتريد جانبا
اخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم
والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء
في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى
قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب
والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت
المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
والتعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت تريد انسانا
مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا
في غير ما وضع له فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب والانسان
معه جميعا كان كناية بخلاف ذلك لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى

الاصلي

الايعاد ولابد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد
في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون
مجازا وفي الثانية كليهما جميعا ليكون كناية وتحقيقه ان قولك اذيتني
فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد
كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة
فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز ومعنى كون
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح
ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الكلام الواقع زيادة في المعنى لا توجد في
الحقيقة والتصريح بل معنى انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ و
هذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في
مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول
افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم

علم البديع

القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله الفن
الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي
اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف
اعني بعد رعاية متعلق بتحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع
وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي
الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل
وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان التقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم
والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك
الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا
فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة وفي الميت معنى الموت

والموت والحيوة

والموت والحيات يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم و
على الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر
وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت
والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني فلا تخشوا الناس
واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض
اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان
لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة
الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب الموت
حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد هنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان
يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اي بالطباق

شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع
تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة
وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة
والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه
ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا فقد
ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي
في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور
من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل
في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء
والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله

ما احسن الدين

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى في مقابلة القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا
بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما
عند الله تعالى كأنه استغنى عنه اي عما عنده تعالى فلم يتق او المراد
باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون
هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين و
المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين
اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا
يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط
في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده

ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد
والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا
القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو
الشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله في صفة الابل
كالقسي جمع القوس المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم
مبرية اي منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور ومنها
اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى والتناسب فيه
ظاهر نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك للابصار و
الخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون
خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان
لم يكونا مقصودين هاهنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم
اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا
له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد
يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما وتسمى ايهام التناسب لمثل

ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد و
هو في اللغة نصب الرقيب في الطريق وتسميه بعضهم التسهيم من قولهم
برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
وهي في السجع بمنزلة البيت من النظم وقوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى او البيت ما يدل
عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او من البيت اذا
عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق
بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
والفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان
من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كما
في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان العجز هاهنا فيما فيه اختلفوا وما اختلفوا
فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي
ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا اذا سالته اياه مرعيا

نجد لك طبخه [illegible]

روتيد طلبة على سبيل التكليف والحكم وحصله من فرح الشي ابتدا
عنه مناسب على با الاعني بجد بجزم على انه جواب الامر في الاعادة
وهي تعين الشي لك طبخه تلتا طبخ الي جبة وقميصا اي وخيط
وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ا
الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي الثاني وهو ما يكون وقوعه في
صحبة الغير مقدر بالحقيقة تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى
قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو
اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملة على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون
قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه
بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان

الخطاب

الخطاب بقيقولوا في قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة لا صبغة مثل صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بصبغة الله للمشاكلة بهذا التقدير لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنها اي ومن المحسنات المعنوية
المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير
المصدر او الى الظرف اعني قوله بين المعنيين في الشرط والجزاء والمعنى
ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب
على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني
من حبها فلج في الهوى اي لم ينقطع عنه اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه ويلصق به ما افتري عليه فلج
بها الهجر اي بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شي وقد يتوهم من
ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج
الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جائني زيد فسلم

على الحسنة والنعت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه
اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام
على جزء اخر ثم يؤخر ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا والعبارة
الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس
فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المتن صادق
على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف
نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا
العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي ومن الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي
على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي ومن الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما
لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام
السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف
بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان

وتقادم العهد

وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم اي غيرها الرياح والامطار
والنكتة اظهار التحير والتدله كأنه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم
افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية وتسمى
الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي
التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على
العرش استوى والمراد باستوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار
والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو والسماء بنيناها بأيد اراد بأيدي معناها البعيد وهو
القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا
مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير
ان تتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بضميره اي الضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه

الآخر أو يراد بأحدهما أي بأحد ضميريه أي ضميري ذلك اللفظ أحدهما أي
المعنيين ثم يراد بالآخر أي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما
يجوز أن يكون المعنيان حقيقيين وأن يكونا مجازيين وأن
يكونا مختلفين فالأول هو أن يراد باللفظ أحد المعنيين وبضميره
معناه الآخر كقوله إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا
غضابا بجمع غضبان أراد بالسماء الغيث وبالضمير في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو أن يراد بأحد ضميريه
أحد المعنيين وبالآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا و
الساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي وضلوعي أراد بأحد ضميري
الغضا أعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا و
بالآخر أعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا
وكلاهما مجازي ومنه أي ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر
متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد
هذا المتعدد من غير تعيين ثقة أي الذكر بدون التعيين
لأجل الوثوق بأن السامع يرده إليه أي يرد ما لكل واحد
إلى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية فالأول
أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لأن النشر إما
على ترتيب اللف بأن يكون الأول من المتعدد في النشر
الأول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا إلى الآخر

نحو قوله

نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر
ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله
فيه على الترتيب فإن قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فإن
المجرور في فيه عائد إلى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال أن يعود إلى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
وإما على غير ترتيبه أي ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب كقوله كيف أسلو وأنت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال والقد للغصن
فالردف للحقف أو مختلطا كقولك هو شمس وأسد وبحر
جودا وبهاء وشجاعة والثاني هو أن يكون ذكر المتعدد
على سبيل الإجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان
هودا أو نصارى فإن الضمير في قالوا لليهود والنصارى
فذكر الفريقان على الإجمال بالضمير العائد إليهما ثم ذكر ما
لكل منهما أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف
بين الفريقين والقولين إجمالا لعدم الالتباس والثقة
بأن السامع يرد إلى كل فريق أو قول مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده أن داخل الجنة هو لا صاحبه

ينصرف في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر
ان يذكر متعدد اثنان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل
من احاد كل من المتعددين كالقول الاخر والتعب والعلى
والظلم قد سلكنا بابها ما كان مغلقها وفتح من طرقها ما
كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد
اثنين او اكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من
المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في
المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة
ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد خرج اللف والنشر فقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان
التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن
هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه
ما لكل حتى يضيفه السامع ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي
ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان

في الظاهر

في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم
يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي
على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا
اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا
يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على
الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا
وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم
وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان
القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا
للقريب اعني العير وذا [illegible] للاقرب اعني الوتد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارة البلغاء بل هي
البلاغة الارتفاعية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع
التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال
كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه
الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول

اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين الاقامة
معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما
حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق
بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في البيت
السابق شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا وذكر ما دون من لاهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من
غير ذوي العقول او لملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او
حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع البدعة
اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر
الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه
اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق
ولا يفسره كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله اي امره او يأتي
اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس
بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف
شقي مقضي عليه بالنار وسعيد مقضي له بالجنة واما الذين شقوا

ففي النار

في النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما
دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت
مشيئته سبحانه وتعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض
كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء
في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالفساق من المؤمنين
الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون
في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من
المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين
كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع النفس
في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم
من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما
الذين شقوا الى الاخرة وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين
احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما
يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا
مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لقوا اي حاربوا

خفقات اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا اجابوا الى كفاية مهم ودفاع
ملم كثير اذا اشتدوا لقيام واحدهم مقام الجماعة قليل اذا عدّوا
ذكر لطول التشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر
والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا و
يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد وان يكون له ولد ذكر
او انثى او ذكر وانثى وقد استوفي في الآية جميع الاقسام ومنه اي
من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله
فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي
ذلك لكمالها حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان
ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها
ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب
يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان
الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في
صداقته ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه
بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول
باء المعية في المنتزع عنه نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر

لسعة

صح

لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي اي تسرع بي
الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة و
هي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي
من نفسي مستعد للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا اخر ومنها ما يكون
بدخول في في المنتزع عنه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم
وهي دار الخلد لكن انتزع منها دار الخلد اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي اي تجمع الغنائم او يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان
قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد
على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل
لي من فلان صديق حميم فلا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف
من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك

الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فليس
تجريدا والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير
بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان خطابا
لنفسه لم يكن قسما برأسه لا خلاف فيه ومنها مخاطبة الانسان نفسه
وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع عن نفسه شخصا اخر مثله في الصفة
التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغناء انتزع من نفسه شخصا
اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي من المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من
زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
المقبول منها والمردودة فقال المبالغة مطلقا ان يدعي لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما
يدعي ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي
في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى
احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو
لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعي
ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني
الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على

اثر الآخر

اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من البقر الوحشي
ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
بالجزم معطوف على ينضح اي فلم يعرق فلم يغسل ادعى ان
فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع ونرسل
العطاء الكرامة على اثره حيث مالا اي مال وسار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما
اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن
ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا
عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق
فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة
نحو لفظة يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي
حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين
اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعضهم

البغال ابن بسام بن تعلمت في سوق بغداد وكان يجمع عدول
دار القضاء حاضرا فعرفت البغلة فقال البغال على ما هو ذا الحمل بالحجة
العدل بكسر العين بمعنى احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
انخ العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع في قصيدة علاء
فاصبح يلفي الورى مكلا ونعيما فيحق بيننا عداهكما ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابي من الغالب على طبعهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون ونظر الي كالمتعرف بسبب ضحكهم فحكم المسترشد
لطريق الصواب فرمزت اليه بمعنى البيت بضم العين فتفطن المقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع
من السير عليه اي على ذلك الغبار لامكنا اي العنق اذ عجزت اكم
الغبار المرتفع من سنابك الجياد فوق رؤسها بحيث صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمين التخييل حسن
فيقول لعقيل الي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير
لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل
حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل

والخلاعة

والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان
ذا من العجب وعشرا ب ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو
ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد
تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل
لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم
وهو تعدد الآلهة فهذه الملازمة من المشهورات الصادقة
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في
البرهانيات فقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا
وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت
اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب
القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني
كنت امرءا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد
اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب
للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم
احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم
واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم
واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما

احسنت اليهم فنحن كك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا وعكس رده الى صورة قياس استثنائي اي لو
كان بالمعنى لا احسنه ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك بعض ذنبا
واللازم باطل وكذا الملزوم ومنها اي من المعنوي حسن التعليل و
هو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان
ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة
لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع
ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا
الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتباري لا
يكون الا غير حقيقي فغلط نشأ مما سمع من ان ارباب المعقول
يطلقون ان الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر
كما فهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة
مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو
في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك
السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى
فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة
علة

علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او
يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذ
كورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه
ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة
لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان الطبيعة
الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع
الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال
الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية
اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن
لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه
اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه
اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت
عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب
يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة
قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام

هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعني لرؤية حالة تشبه انتطاق المنطق كانتطاق الخادم
لم يكن بك حين ان علة الاكرام وهي المجي هنا صفة ثابتة وقصد
تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه
اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة للجوزاء وانما شبهها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح الكلام المذكور
في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة
الشبيهة بالانتطاق ثابت بل هو محسوس والاقرب ان يجعل لو هاهنا
مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني
الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم
مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك
ولم يجعله منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا في الاصل
برقا بالهمزة مخففة اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل
الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك
الربى فهي تبكي عليها ومنها اي من البديع المعنوي التفريع وهو ان
يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق

آخر

آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب
وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من
الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء
انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح
في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل و
هو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش
اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير
كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير
اي كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة
وهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق
بالمحال كما يقال حتى تبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فا
التاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق
بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء

هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على
تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
من ما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الا
نقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح والاشعار بانه لم يجد ذم
حتى يثبتها فاضطر الى الاستثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى
الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح
اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد
بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا اي كون الاصل في
المطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا
الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة
ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن
تقدير الاستثناء في هذا الضرب متصلا فلا يفيد التاكيد الا من وجه

وهو ذكر

وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في
هذا الضرب من الجهة الثانية فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
افضل ومنه اي ومن التاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا
ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر
كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول
في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في
هذا الباب اي باب التاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما
في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اي من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا
في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في
صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة الاستثناء

اي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك
لما تقرر
منه عفي عنه

يليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل فالضرب
الأول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه
على ما مر من تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه أي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد مدحه
بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها إذ
مواضع لا تهنئة لأحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه أي في البيت وجهان آخران من المدح أحدهما أنه نهب
الأعمار دون الأموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من
تخصيص الأعمار بالذكر والإعراض عن الأموال مع أن النهب بها أليق
وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وإن لم يعتبره أئمة الأصول
والثاني أنه لم يكن ظالما في قتلهم وإلا لما كان الدنيا مسرورة بخلوده
ومنه أي من المعنوي الإدماج من أدمج الشيء في ثوبه إذا لفه
فيه وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر وهو
منصوب على أنه مفعول ثان ليضمن وقد أسند إلى المفعول الأول
فهو أشمل من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله
أقلب فيه أي في ذلك الليل أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا
ومنه أي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو إيراد الكلام

محمد ابن حسين

محتملا لوجهين مختلفين أي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا
ولا يكفي مجرد احتمال المعنيين متغايرين كقول من قال للأعور خاط
لي عمرو قباء ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له
والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه أي من المعنوي متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر
وهو غريب والآخر بعيد كما ذكره السكاكي نفسه ومن أكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والإيهام ويجوز أن يكون وجه المفارقة هو أن
المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه أي من المعنوي الهزل
الذي يراد به الجد كقوله إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
أكلك للضب ومنه أي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه
السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا أحب تسميته با
لتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا
شجر الخابور وهو من ديار بكر ما لك مورقا أي ناضرا ذا ورق
الشجر إذا أورق كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة أي وكالمبالغة
في المدح كقوله ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها
بالمنظر الضاحي أي الظاهر أو للمبالغة في الذم كقوله وما أدري
وسوف إخال أي أظن بكسر همزة المتكلم فيه وهو الأفصح وبنو أسد
يقولون أخال بالفتح وهو القياس أدري أقوم آل حصن أم نساء
فيه دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة والتدله أي كالتحير

والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات [القاع] قلن لنا الذي هو المنادى
من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اسنادها الى ليلا
الى ضمير اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه اعني وجوه من
نكت تجاهل العارف اهل هو اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية
عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغير اي فيثبت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت ذلك الحكم
لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن
المؤمنين وقد اثبت في الاستثناء معقد لم يرد فيها في الا
فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة
ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل المستثنى الى
الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي تذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى

لذا اي لذلك

له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى
غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا لكن الاستثناء في الضرب الاول منقطع
بعد دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا يخفى كون الاصل في
مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي المستثنى المنقطع في هذا
الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هاهنا
صفة منفية عامة يمكن تقدير صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه
الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج
شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على
تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من
وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب
اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى
الذم نحو قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا
اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في

بمعناه

٣٣٣

او ما دة التأكيد من وجهين والاستقيما كما لمعتضم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالا
ستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه
الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء ان مثل بدالي
وتليل وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذ
الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكنه ومنها اي من
المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشي صفة ذم بتقدير دخولها اي
صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشي صفة
ذم ويعقب باداة الاستثناء ويليها صفة ذم اخرى له اي لذلك
الشي كقولك فلان فاسق الا انه جاهل اما الضرب الاول فيفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما
على قياس ما تقدم في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنها اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشي على وجه يستتبع المدح بشي اخر
كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اثبت للمنافقين تعريضا بهم اخراج المؤمنين

عن المدينة

ما ثبت اشرف الفرق عليهم صفة لغيرهم وهو الله ورسوله
والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للـ
موصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم
والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مع ان
كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك كقوله قلت ثقلت
اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع
في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالا
يادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي والايادي
ومنها اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء
الممدوح او غيره او اسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
ابن الحارث ابن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم
وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك
وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل
رئيسهم فان قيل هذا من قبيل تتابع الاضافات فلا يسلم
من الاستكراه قلنا اللطف والحسن هنا لقبيل كقوله عليه
السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن
يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم لحديث هذا بأدلة من

الضرب المعنوي وأما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ
فخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او مجرد العدد نحو ضرب
وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس
ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف ولكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها
وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد
والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف
بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على
بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان
المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة
كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح
المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم
الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او
حرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى
يحيى ابن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا المجانس
التام تقسيم

التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا
سمي جناس التركيب فان اتفقا اي اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه
لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي
صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة اي غير
باقية وزائلة وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي
ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم
يكن المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله
هذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان
اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا
في النوع والعدد والترتيب سمي التجانس محرفا لانحراف احد
الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة
البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه
في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط
او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع عنه اللسان دفعة
واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس محرفا

الاختلاف الا في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب
في حكم المخفف واختلاف الهيئة في نحو بُرد وبَرد باعتبار ان الراء
من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في
الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين
من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح
ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون لاحد اللفظين حرف زائد او اكثر
حصل الجناس الناقص سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
احد اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في
الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون
من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتداد بالتنوين و
قوله من ايد في موضع النصب مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز
من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
من قضبه قطعه اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما سمي هذا اي القسم الذي يكون الزيادة

في الاخر

مطرفا والثاني باكثر من حرف واحد وهو مطرف ايضا لانه اما بحرفين ولم
يذكر في هذا القسم المتوسط لانه لا يكون الزيادة في الاخر كقول الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الا
ختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس
كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين
في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او
في الوسط نحو قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة ولا يخفى تقارب الدال
والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم
يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او
في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي علم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد
بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر فالهاء
والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن او

اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد في
النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر
في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو
قول النبي صلعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت
واللفظ الاخر في اخره سمي تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان
اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في
كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره
باسم الظاهر المتجانس الاخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا و
مرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك
للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما
اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا

بتاويل

بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون
في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان
الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما
يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان
الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق فقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثا
قلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع
ارضيتم ليس كذلك ومنها اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في
اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون
المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الاخر في اخرها اي الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع
ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه
الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين

او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت
واللفظ الاخر في صدر المصراع او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني
فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة وثلاثة
عشر هنا لا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر
الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى الاول ليت استمتع بشميم عرار نجد
وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نفقده اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض
الكواعب مغرما جمع كاعبة وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
اي مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم
يكن الا معرج ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يرجع الى
الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو لماما على الدار التي
لو وجدت بها اهلها ما مان وجيبا مقيلها قليلا صفة مؤكدة
تفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا
تعريجا قليلا في ساعة فانه نافع لي تبليلها مرفوع فاعل نافع
والضمير للساعة والمعنى تعريجا قليلا التعريج في الساعة ينفعني ويشفي
غليل وجدي وهذا في ما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني
وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة

عقل

عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء فيما يكون المتجانسين
الاخر في صدر المصراع الاخر وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو
طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا
فيما يكون المتجانسين الاخر اعني البلابل الاول في حشو مصراع
الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات المثاني
اي القران ومفتون برنات المثالث اي نغمات اوتار المزامير
التي ضم طاق منها الى طاقين وهذا فيما يكون المتجانس الاخر
في اخر مصراع الاول وقولهم املتهم ثم تاملتهم فلاح
ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الاخر
في صدر المصراع الثاني وكقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها ابتدعتها في السماح فلسنا نرى
لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح وهذا
فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اي اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه وما يعود به
ضرره اليه فلا يحفظه على غيره ومما لا ضرر له فيه وهذا فيما
يكون الملحق الاخر اشتقاقا في حشو مصراع الاول وقوله
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي في البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم
علي وتدفقهم يعني ان هذا المثال بكر بحيث كان اللفظ

الآخر فحسن المصراع الاول في البيت الذي قبله ولم يعرف ان
اللفظين في البيت السابق مما جمعهما الاشتقاق وفي هذا
البيت مما جمعهما شبه الاشتقاق فلم يذكر من هذا القسم ٣
هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح
في قوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب
تضير هذا ايضا يكون الملحق الآخر اشتقاق وهو ضائر في
آخر المصرع الاول وقوله قد كانت البيض القواضب في الوغى
اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله
اياها وهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها
استعماله وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصرع
الثاني ومنه اي ومن اللفظي السجع قيل وهو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول
السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني
ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع
على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ
للآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها
في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ آخر البيت
اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب والبيت عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
على حرف واحد فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى

وقد يطلق

وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي
السجع ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في
الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان
الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا في
الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان
اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين من الالفاظ واكثره
اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف واحد فترصيع نحو فهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة
الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا
لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره
مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فا
العاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل
الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل
احسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى

٣٥٨

وقرينة فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما
ضل صاحبكم وما غوى او القرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه من التصلية ولا حسن ان تولي قرينة اي يؤتى
بعد قرينة اخرى اقصر منها قصيرا كثيرا لان السجع قد استوفي
امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان
عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات
وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان
التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا
يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع
في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي
وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع
وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن
اعني الحرف الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء
القليل والمراد ها هنا الماء وادي اي صار ذا وري
به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب والمراد بالنجع

الهمزة

الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اورى الزند اخرجت
ناره فتصحيف وغلط ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا
القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير و
هو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة
التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية باسم
جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله
اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه
او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي
تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان
في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين
في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة
عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون على سرر مرفوعة
واكواب موضوعة من الموازنة فيكون بين الموازنة و
السجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير وفي الموازنة

التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب
دون السجع وهو اخص من الموازنة فان تساوي الفاصلتين
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن سواء كان مثله في التقفية او لا فهو اي هذا النوع
من الموازنة يسمى باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم
البعض من قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على
ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين فلذلك اورد
مثالين نحو قوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي
البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء اوانس
قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثال الاول مما لا يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما
يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا
وهكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما
لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
مدايح ابي الفتح الزوزني من شعراء العجم على المماثلة و
قد تتبع الانوري اي اثره في ذلك ومنه اي ومن
اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وابتدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل

بعينه

ظاهره

بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته
تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد
قد يكون ذلك في كل المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا
وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في
حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر لان المقلوب هاهنا يجب ان
يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر
اللفظين جميعا بخلافه هاهنا ومنه اي من اللفظي التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى
عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من
بحر على القافية انما هي آخر البيت فالقافية الثانية لا تستقيم
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا
خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من ضرب

على القافية

الثاني من الكامل وان وقفت على الكلام فهو من الضرب
الثامن والقافية عند الخليل من اخر البيت الى اول ساكن
يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى
عن هذا البيت هو لفظ الورى مع حركة الكاف من ذلك
القافية الثانية هي مع حركة الدال ذيل المكرر بين اللفظ
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه
او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة
عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمعتبر اولا ثلاثة
عشر لالا واهل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما
بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة
ناعمة صفرا طيبة الرائحة فنقيصه منه من ذهب على سيف
ما اصطلح الاوصران ان يترك المعاني على سجيتها فيطلب لا
نفسها الفاظا يليق بها وعندها يظهر البلاغة والبراعة
ويتميز هذا الكامل من القاصر وحين رتب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب
هو رجل مقامات وذلك لان الكاتب يجري على
حسب ارادته ومعانيه منبع ما اختاره من الالفاظ

المصنوعة

المصنوعة بخلاف كتاب امر به في تفسير وما احسن ما
قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي يكتب كما يراد وبين الحالين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة الخاتمة الفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان جعلناها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غير الاوقف الفهم
قال في اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب تركه
لعدم فائدة لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا
باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق
مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين
على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخا وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الا
تفاقا سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي

هذا الحد لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
يشترك فيه الفصيح والشاعر والمفحم وان اتفق القائلان في
وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئة بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في
معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقرارها فيها اي في العقول والعادات
كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق
في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه
لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته
جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي
ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان
احدهما خاصي في اصله اي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر
عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في
باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي

والمبتذل

والمبتذل العامي الباقي على الابتذال والمتصرف فيه بما يخرجه
الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع
اللفظ كله او بعضه او وحده اي يؤخذ المعنى وحده من غير اخذ شيء
من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي الكيفية
التركيب والترتيب الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة
محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل
ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم
تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا
لك مبتذلا بك وصاحبك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي
يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان
تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد
الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين
البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته
التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله
ابن الزبير فقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد

فهو ابعد من الرضاعة وان اخذ سيره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير
فيه النظم ان يبدل بالكلم كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه
ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها و
اجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل واورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وان كان مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ
او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا وهو اي
اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني
ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لم توجد في الاول كحسن السبك
او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح
كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع الحريص على الفعل و
قول سلم بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول
له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم
كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاوة وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به

واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاوته التي استفاده منه لبخل
به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تاويل
فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاوته اسعدني بضمي اليه وهدايتي
له لما اعدى سخاوته ولقد يكون الزمان بخيلا فالمصراع الثاني
ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام كلا من التفسيرين من ابن جني
وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين
اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني
ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح
هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد
يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد
لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه
سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله
للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول
فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي
تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد
المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان

لم يجد لانه الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا والضمير في لها
للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما
من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو
كشط الجلد من الشاة ونحوها كانه كشط من المعنى جلدا لان اللفظ
للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة
ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها
اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول
ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا
خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الدار الى الاخر وقد يكون البناء على الكثرة والمتمكن وان هي
صلت اي لم تنقطع ولم تخلط عنه وان عظمت وكثرت في بارجها
في شعر محبوب بالنفي عن صده بغير ولا يظهر الشكوى اذ النحل
ذليل العدم والنحل عبارة عن زوال الشهد والتحرير اي ظهر
اي ظهري من حيث يخفى مكانها الا في كنت استرها بالتجمل
فكانت اي خلتي فدى عينيه حتى تجلت انكشفت وذلك احد

وجه

وجه اياها باباوية بعيني من حسن اصنافه بجعلها الدارم الملازم
الشرف لاعضائه حتى بلا فائدة باصلاح محرف او ربي هو النار وقد
قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لعقة السجع
بل ونفاعه صلت وملت وحنت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله اي جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع
الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى هو عائد الجائز في
الذهن وهو مبتدا خبره القنع والشرطية ابتداء كلام وهذا
كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين
وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد الاذهان الرائقة
سواء فيه الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك اي
تاخير عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي
لا ماء فيه واما ما فيه فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء
ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول
كقول البحتري واذا تألق اي لمع في الندا اي في المحافل كلامه
المصقول اي المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي
سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان الشمم في النطق قد جعلت

على رماحهم في الطعون رعافا جمع مرعف بالضم والكسر وهو سائل
يعني السنة جعل النطق في المفاد والنفاص ليشابه السنة في عند
الطعن فكان السنة جعل اسنة رماحهم بمنزلة الخرس لما في
لفظي نابئ والمعمول من الاستعارة التخييلية فان التلفظ والعقوبة
فالكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف
وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو
ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي لابي الزيادة ولم
يكن اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع وقول ابي تمام والسيا اي اللامع
يعني جعفر بن يحيى يعني به اوسعهم الغني الملوك في الجو العريض ولكن معروفه
اي احسانه اوسع ما البيان فهما مثلان هذا ولكن لا يحتمل معروفه
اوسع واما غير ظاهر فمنه ان المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى
البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم
جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار
يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب ولعله انه
يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيها وعكسه اي
وافتخارا وغير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى
المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه
ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير
الظاهر وهو ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا اي

ثيابهم

اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان
الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس
النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو
مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول
قول ابي نواس وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض
معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه والاستفهام
للانكار بكاد وهو الانكار باعتبار القيد الذي هو قوله وان
فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز وقوع الحال
فيه في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدأ
اي وانا احبه ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع
الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملام ان الملام من الحب
فيه من اعدائه وما بعده من عند المحبوب يكون بغيضا وهذا
نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر فهذا ابلغ

الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر
ان ياخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه
وترى الطير على اثارنا راي عين يعني عيانا ثقة حال اي
واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على اثارنا اي كائنة اثارنا
لوثوقها اي بان ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي
تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذات ظل عقبان
اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا
روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات
اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من
الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول
الافوه على راي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث
ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي
ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذه ايضا مما يؤكد المقصود
وقيل ان قول ابي تمام ظللت المام بمعنى قوله راي عين
لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه
نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهي في جو السماء بحيث
لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش المام
بمعنى قوله راي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا
منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام
عليه

عليه اي على القول الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه
اعني تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء
نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها
اي وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول
يعني قوله الا انها لم تقاتل يقابل ذلك لحسن الاستدراك بجعل الطير مقيمة
مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من
المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها
اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر
هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة بل منه
ما يخرجه حسن التصرف منها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن
التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل
كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في
الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق
احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية
كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذه
من الاول بان يعلم انه يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر
هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان
يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل

من ادواتها طايرا اي مجبنة على سبيل الاتفاق من غير قصد الى حد ما يحكى
عن ابن سيادة انه انشد للقسم مقبل ومتلاف لهذا الآيه
تململ واهتز اهتزاز المهند فقال له ابن بنهيك هذه الخطيئة
فقال الآن علمت ان شاعرا اذا وافقته على قوله ولم يعلم ما نا
لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا بذلك التقسيم ومثله السرق وسلم عن عيوب
علم البيت فمن لمسه المقتبس الى البيت وما يتصل بهذا الامر جهزنا
العقد فالسبب القول في الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان
في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن
الكلام اي نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على
وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة اقسام لانه اما من القران او الحديث
وكل منهما اما في النظم او في النثر فالاول كقول الحريري فلم
يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني
مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من
غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم

الوكيل

الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي
قبحت هو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء ورمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله
بالفتح اي ابعده عن الخير ويعني المكي ومن اي اللئيم ومن كان
يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اي حبيبي قال رقيبي سيء
الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول
للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباس
من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي
يعني ذنب لطالب الجنة وجهك الجنة من تحمل مكاره الرقيب كما انه
لطالب الجنة من تحملها في التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان
احدهما ما لم ينقل المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة
والثاني خلافه اي ما ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
في مدحك ما اخطأت هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القران
واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير
فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن
او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكون انا الى الله

راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه
اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع
على اني سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء
الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع
المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول
الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة اس
اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع
الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي
شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام و
التشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على
انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت
ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة

لابي الطيب

لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او
للمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب و
ببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية و
شبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا عن
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره
على طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من
شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى
انه من القران او الحديث وان كان غير القران والحديث
فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال

من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اي عجبا له متفخرا فقوله
على علته ناظر الى قوله ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة
واما الحل فهو ان ينثر نظما وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا
لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض
المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار
نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي
يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه
الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه
لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا
ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال
كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على
اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة
فهو هاهنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة
والشعر والمثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه
في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام
والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله
فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف

لحوقه

لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر
في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا
وتدلها وقال أهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب
يوشع النبي والتلميح اشارة الى قصة يوشع واستيقافه الشمس
على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له
قتالهم فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله
لعمرو مع الرمضاء اي الارض الحارة
التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار
مرفوع معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء وتلتظي
حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي
تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ من قال اذا
رق واحفى من رقيق ايلفظ ثيقنق منك في ساعة الكرب
اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير بعمرو عند
كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته كالمستجير
من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه
لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني
بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت الفصل

من الخاتمة في حسن **الابتداء والتخلص والانتهاء** ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان **يتانق** اي يبلغ الانق الاحسن الاستعمال بانق
في الوصف اذا وقع بينهما مستعملا مالوفا اي يجهد **في ثلثة**
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة **اعذب لفظا**
بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل **احسن سبكا** بان
يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان البعل ٣
يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى الخسيف
او على العكس بل يصاغا صياغة تناسب وتلايم **واصح معنى** بان
يسلم عن التناقض والامتناع والابتذال ونحو ذلك ومخالفة العرف ونحو
ذلك **احدها الابتداء** لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء
بالحسن في تذكار الاحبة والمنازل **كقوله قفا نبك من ذكرى**
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول **وفي وصف**
الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه

اي القى ثوبه وطرحه عليه **وينبغي ان يجتنب في النظم ما يتطير به**
اي يتشاءم **كقوله موعد احبابك بالفرقة غد** مطلع
قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال
له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء **واحسنه**
اي احسن الابتداء **ما ناسب المقصود** بان يشتمل على اشارة
الى ما سيق الكلام لاجله **ويسمى** كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او
غيره **كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا**
وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي
محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته **وكقوله في المرثية**
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر **من بطشي**
اي اخذي الشديد **وفتكي** اي قتلي فجاة مطلع القصيدة لابي
الفرج الساوي يرثي فخر الدولة **وثانيها** اي ثاني
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها **التخلص**
اي الخروج **مما شبب الكلام به** اي ابتدا وافتتح قال الامام
الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا
وان لم يكن في ذكر الشباب **من نسيب** اي وصف الجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك

الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز به عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه
اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام
الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في
التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى
المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك
من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثر فينا السير في الليل ونقص من قوانا و
خطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور وقومس محلة تتوالى
بعض الاعلام وهي موضع واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة
ابن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق
جمع اقود اي اثرت فينا السرى ومسايرة المطايا
بالخطى ومقول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي
اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى
ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي

الذين

اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام فانه قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى
الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب
وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا
ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم
فيه فلا يرد ان البيت المذكور لابي تمام وهو من شعراء
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية
فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من
التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله
اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من
الحمد والثناء الى الكلام اخر من غير ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الاخر فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعليق
بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد
الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قوله بعد حمد الله
اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون

من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه
في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى
الغرض المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين
الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب
يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفصل
مكتفى له عطف على قوله كقوله ومنه اي من الاقتضاب
القريب من التخلص لفظ هذا كما في قوله تعالى بعد اهل الجنة هذا
وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان
الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او
الحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقد يكون
الخبر مذكورا مثل قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل
قوله تعالى وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا في المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين خروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي مما يقرب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند ارادة الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم
يبتدئ الحديث الآخر صرفا الثالث الانتهاء ايضا ثالث المواضع التي
ينبغي

ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس
حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
واني جدير اي حقيق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز
بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني
منك الجميل فاهل له اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا
فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلاثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون
فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارات وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر
عن كنهه وصف العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا
من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى

٢٨٦

تمّا قد يخفى على بعض الأذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من ذكر الأهوال والأنواع لعل الكفار واشار لذلك اشار
الحضار لخفاء بقوله فظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدّم
من الأصول والقواعد المذكورة في الفتوح الثلاث
التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلّام
الغيوب فاندرج تذكرها انطلاقاً من ذلك وقع موقعه
بالتذكر الى مقتضيات الأحوال وانطلاقاً من حضوري النشر
الى الطغى التي تضمنته مشتملة على لطف الفاتحة وسطوته
على حسن الختام على الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى بسرّ لنا الفوز
بالنبي الامي محمد النبي وآله الاطهار والاخيار برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
الفقير كتبه العبد الحقير اقل الطلاب محمد علي الكمرائي

[illegible]

هر که خواند دعا طمع دارم
زانکه من بنده گنهکارم